الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .

جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة .

كلية الآداب و اللغات. قسم الآداب و اللغة العربية.

مُحَاضَرَاتٌ فِي علم التراكِيب

مقدّمة لطلبة السنة الثالثة ليسانس

تخصّص: لسانيات عامة

د/ عيسى مومني .

السنــة الجامـعيـة .

1442-1443هـ /2021-2022م

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري ـ قسنطينة 1.

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مطبوعة بيداغوجية

هذه المطبوعة كانت سندي في تدريس مادّة علم التراكيب ، لسانيات عامّة، قدمتها لطلبة السنة الثالثة ليسانس (السداسي السادس) منذ أن كلّفت بتدريس هذا المقياس سنة 2013 ـ 2014م إلى يومنا هذا دون انقطاع. و هي ثمرة عمل اجتهدت في تحديد أهدافه ، وتهذيب محاوره .

وتأتي هذه الإضبارة قصد اعتمادها لـ "رتبة الأستاذية".

عيسى مومني.

أستاذ محاضر "أ".

جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة 1.

كلية الآداب و اللغات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

هذه مجموعة دروس في مادّة علم التراكيب قدّمتها لطلبة السنة الثالثة ليسانس (السداسي الثامن) شعبة اللّسانيات العامّة.

وقد اقتضت مني هذه المحاضرات البحث في مصطلح "التركيب" الذي ظهر لأول مرّة عند المتكلّمين في نهاية القرن الثاني للهجري عند الجاحظ في كتابه الحيوان ، ولم يرد في كتاب سيبويه ، ولا مجاز القرآن لأبي عبيدة، على الرغم من استعمالهم التركيب بمعناه الأصلي وتطبيقهم إيّاه على كل تأليف. وبذلك صارت المركبات تقابل المفردات، وقالوا في المعنى مفردا وتركيبًا. وهكذا تغلبت كلمة التركيب ومشتقاتها على لفظة البناء بعد سيبويه، واستحسن لفظ التركيب عند علماء القرن الرابع الهجري لأنه أعم من البناء.

وجاء البلاغيون ودفعوا بمصطلح الإسناد إلى أقصى ما يمكن أن يؤدي إليه المنظور البلاغي ، وبهذا أخضع الجرجاني المجاز لسيطرة النحو. هذا عن الرؤية العربية لعلم التركيب.

أما في اللسانيات الغربية فقد عولجت ظاهرة التركيب بطريقة تراتبية جرى تحليلها بمعايير ذاتية خضعت للذوق اللّساني، وفقدت الدّقة العلمية، وحلّ محل التعريف الذهني، التعريف الفيزيائي مما استدعى تجاوز العملية التصنيفية في المنهج البنيوي إلى الجانب التعليلي التفسيري في النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي، وظهر المنهج الجديد في دراسة التركيب بعد سنة 1957م في كتابه البُنى النحوية.

وبما أن ما شغَل النّاس من مسائل اللّغة متشابه ، كما أن النظريات تستخدم آليات واحدة في كل الأحوال بغير أسمائها فإن جوانب كثيرة من التشابه والتداخل تبقى قائمة بينها. وهذا ما يلاحظ في علاقة نظرية عبد القاهر الجرجاني بالنظرية التوليدية التحويلية.

إنها قضايا لاحظت من خلال لقاءاتي بطلبة أقسام اللّغة العربية في جامعة قالمة، وقسنطينة حاجتهم الملحة إليها؛ فكان جلّ اهتمامي في هذا العمل أن أمحص، وأهذّب، قصد التيسير، والسير مع طبيعة اللغة العربية وفلسفة تكوينها، بعيدا عن أي استهانة بالجهد المبذول في هذا الشأن.

خطتي في هذه المطبوعة تقوم على عرض أفكار المادة وبسطها، واختيار ما له صلة بالعربية، والجمع بين النظري والتطبيقي.

و قد اقتضى مني هذا العمل أن أصرّح فيه بالأدوات المعرفية التي استعنت بها في إنجاز هذا العمل من إحالة على المصادر، والمراجع .

أملي أن يجد الطالب بين موضوعات هذه المطبوعة بحثًا تطبيقيا عن مفردات هذه المادّة.

أرجو أن يكون هذا جزءًا تتبعه أجزاء أخرى إن شاء الله تعالى.

وبالله التوفيق.

د/ عيسى مومني ـ جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1 .

علم التراكيب : السنة الثالثة ليسانس/ تخصص: لسانيات عامّة.

مادّة بيداغوجية / السداسي الثاني.

المعامل : 03 .

مفردات المادّة:

المحاضرة: 01 : ضبط المفاهيم والمصطلحات؛ الكَلِم، النحو، النظم، التركيب.	07
المحاضرة: 02 : قضايا علم التراكيب.	23
المحاضرة 03 : ظاهرة الإسناد في اللّغة العربيّة	34
المحاضرة 04 :الموقعيّة والرتبة في الجملة العربيّة	39
المحاضرة 05 : التراكيب الإسنادية.	42
المحاضرة 06 :التركيب الاسمي	49
المحاضرة 07 : التركيب الفعلي	52
المحاضرة 08 : التراكيب الجملية	55
المحاضرة 09 : التراكيب شبه الجملية	58
المحاضرة 10 :الرؤية التركيبية في التراث	60
المحاضرة 11 :الدرس اللِّساني الحديث	66

المحاضرة 12 : المدرسة الوظيفية والتوليدية التحويلية	72
المحاضرة 13 : تطبيقات في التراكيب العربية في القديم والحيث	78
المحاضرة 14 : تطبيقات عامّة.	83

. المحاضرة الأولى: ضبط المفاهيم والمصطلحات : الكَلِم، النحو، النظم، التركيب.

تمهيد:

يهتمّ علم التركيب بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة، وحركة عناصرها بوصفها اشتراكًا بين وحدتين أو عدد من الوحدات في نطاق تام مفيد. و المعرفة في هذا الحقل معادلة كمعادلة أهل الرِّياضيات الأعداد المعاليم فيها هي ما وقف عنده علمنا، والرموز المجاهيل فيها هي ما نسعى إلى استدراكه [1].

وتأتي هذه القراءة التأصيلية لجملة من المصطلحات قصد تذليل الصعوبات وتبسيط الأسس التي يُبنى عليها علم التركيب قصد تقريب الفكرة من الذهن.

أولًا - الكَلِم:

إن أول ما يطالعك في كتاب سيبويه في باب "علم ما الكَلِمُ من العربية" مصطلح "الكَلِم" وهي إشارة منه إلى إدراك سيبويه موضع أقسام الكلام من قواعد اللغة، وهو إدراك ممتاز . وما جاء في هذا الباب قوله "فالكَلِم : اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. فالاسم: رجلٌ وفرس وحائط. وأما الفعل فأمثلة أخذتْ من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع ....." [2].

وهذا الموضوع أساسي في دراسة النحو في كل اللغات . وسيبويه لم يقل "علم ما الكَلَام" وإنما قال

1ـ عبد السلام المسدي، فضاء التأويل، دبي الثقافي 68، 2012 ص: 29 .

2 ـ سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، الطبعة الثالثة، 1408 هـ/ 1988 م، ص: 12 وما بعدها .

علم "ما الكَلِم" لأن "الكَلَام" اسم مصدر، واسم المصدر يشبه المصدر، والمصدر يدلّ على الكثير والقليل، والمفرد والجمع، أما "الكَلِم" فهو جمع "كلمة" وهو هنا يتحدّث عن الاسم والفعل والحرف. وهي الوحدات الأساسية التي تبنى بها اللغة، وربطها بالوظيفة التي وجدت لها[1].

وهكذا قسّم سيبويه في أوّل باب له من كتابه "الكَلِم" إلى اسم وفعل وحرف. وهي اللّبنات الأولى لعلم التركيب[2].

1ـ انظر: عبدة الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1980 ، ص: 15 وما بعدها .

2 ـ **والاسم**: ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمن أو هو ما دلّ على مسمّى، نحو: الأسد، الفرس، الحائط. وللاسم علامات يعرف بها وتقسم إلى قسمين: أ)ـ لفظية: ـ قبوله "ال"، نحو الرجل، الشجرة، البنت. وقبوله الجرّ بالحرف، نحو: درستُ في الجامعة. أو الإضافة، نحو: درستُ كتاب النحو. أو بالتبعية، نحو: مررت بخالدٍ ومحمودٍ. وقبوله التنوين، نحو: محمدٌ رسول الله. وقبوله النداء، نحو: يا طالبُ حافظ على وقتك. ب) ـ معنوية: وهي قبوله الإسناد، كلفظ الامتحان، ومحمد في قولنا: اقترب الامتحان، محمدٌ رسولٌ.وللاسم تقسيمات بحسب المسوغات الآتية: التنكير والتعريف، التذكير والتأنيث، الإعراب والبناء، الجمود والاشتقاق. ويلحقه التنوين؛ ومنه: تنوين التمكين وهو الذي يلحق الأسماء المعربة، نحو: محمّدٌ، قاض، فتًى. وتنوين التنكير: وهو الذي يلحق الأسماء المبنية المختومة بـ "ويه" للفرق بين معرفتها ونكرتها، نحو: قابلت سيبويه وسيبويهِ آخر. وتنوين المقابلة: وهو الذي يلحق بعض الكلمات جمع المؤنّث السالم مقابل النون في جمع المذكر السالم، نحو: مسلمات، مؤمناتٍ. وتنوين العوض: وهو الذي يدخل بعض الكلمات عوضًا عن حرف * عاطف فضل محمد، النحو الوظيفي، دار المسيرةط1 1432 هـ/ 2013م، ص: 27، 28 . **والفعل**: ما دلّ على حدث مقترن بزمن، وبهذا الاعتبار ينقسم إلى ماضٍ ومضارع وأمر. **والفعل الماضي**: هو ما دلّ على حدث وقع زمن التكلم، نحو: كَتَبَ، جَاءَ، مضى، مدّ. وعلاماته: قبول تاء الفاعل، نحو: قرأتُ الدرسَ، وقبوله تاء التأنيث الساكنة، نحو: نجحتْ زينب في الامتحان. وقد يدل الماضي على المستقبل، وذلك إذا أريد به الدعاء، مثل: غفر الله لك، وشفاك الله. **والفعل المضارع**: هو ما دلّ على حدث يقع في زمان التكلم أو بعده، نحو: يسقط المطر الآن أو غدًا. ويعرف الفعل المضارع بأحد الأحرف الأتية: الهمزة، النون، الياء، والتاء ، تجمعها كلمة "نأتي". ويقبل الجوازم، مثل "لم" والنواصب "لن"، ويقبل دخول "السين، سوف، قد". ـ **وفعل الأمر**: وهو طلب إيقاع الحدث في الاستقبال، نحو: اسمع، ادرس. وعلامات فعل الأمر: قبول ياء المخاطبة مع دلالته على الطلب بنفسه، نحو:ادرسي. وقبول نون التوكيد مع دلالته على الطلب بصيغته، نحو:ادرسَنّ. عاطف فضل محمد، النحو الوظيفي، ص: 185 ، 186 . **والحرف**: ما ليس باسم ولا حرف ، نحو: مررت بمحمّد، أي :فعل + حرف + اسم = العلاقة: النّسبة.

وهذا ما دلّ عليه استقراء كلام العرب ، وهو من أهم النصوص النحوية القديمة ، وقضاياه ظلت مسيطرة على النحو العربي منذ سيبويه حتى الآن، ومن ثم فإنه جدير بعناية خاصّة.

وما زعموا من اقتباس العرب للتقسيم الثلاثي للكلام من "أرسطو" يتطلب طرح الأسئلة الآتية: أين ورد هذا؟ وفي أي كتاب صرّح أرسطو بذلك؟ .

ثم إن غرض النحو من لفظي الاسم والفعل غير غرض أرسطو منهما لأنه يرى فيهما ما يسميه الموضوع والمحمول والمجموع يكون دائما حكما عقليا، ولا يهتم أرسطو بالجانب اللّغوي لهما. والتفصيل لهذه المسألة نجده في كثير من كتابات اللّساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح؛ وهي أفكار تكشف أن للعلم عدوله ، الذين لهم القدرة على إبراز النظريات غير المصرّح بها؛ كأن يذكر في أكثر من موضع أن منطق أرسطو قد بناه على مفهوم الاشتمال، أي اندراج شيء تحت شيء آخر، وكل إنسان فان، وسقراط مندرج تحت جنس الإنسان، فهو فان. أما الاستدلال العربي فهو مبني لا على الاندراج بل على حمل شيء على شيء أو إجرائه عليه، ومن ثم إلحاقه به في الحكم لوجود جامع

بينهما يستنبطه الباحث بهذا الإجراء. وهذا هو الاستدلال في الرِّياضيات، وهو الفارق بين القياسين اليوناني والعربي[1] .

ثانيًا ـ النحو:

ويظهر مصطلح النحو ، فيما تناوله بعض علماء النحو من تعاريف للنحو، مثل: ابن جني، وغيرهم، فبينما يعرض النحو لأحكام مفردات الكلم حال التركيب، فيكون التصريف إنّما لمعرفة

---

1 ـ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، 2007 ، ج1، ص: 15 .

أنْفُس الكَلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة [1]. ومن ثمّ يمثل النحو القاسم المشترك في الدرس اللّغوي الهندي، واليوناني، والعربي[2]. وجملة النواميس الخفيّة المحرّكة للحدث اللغوي كلّه[3]. وتكشف جملة هذه التعاريف على أن النحو العلمي وصفيا كان أو توليديا هو الجزء الأهم من اللسانيات [4]. وهو مستوى يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية ، أو ما يسميه "باختين" إعراب الكتل اللفظية الكبيرة [5].

ويضم النحو في تعريف ابن جني (ت 391 هـ) المجالات الآتية: الإعراب، التثنية، الجمع، التحقير، التكسير، الإضافة، النسب، التركيب، وغير ذلك. وبهذا يكون النحو عند ابن جني، هو "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة [6].

ويدخل هذا المجال " في إطار بناء الكلمة إلى جانب ما يتعلّق ببناء الجملة [7]. وإذا كانت اللسانيات تسعى إلى نحو عالمي وتعيب الدراسات الأحادية التي تنفرد بدراسة لغة واحدة أو خصائصها ،

---

1 ـ المنصف في التصريف، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار المعارف العمومية، ط1، 1954، ج1، ص:4.

2 ـ كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والحديث، دار غريب، 2005 ، ص: 40، 41 .

3 ـ عبد السلام المسدي ، اللسانيات وأسسها المعرفية، 1986،الدار التونسية للنشر/ المؤسسة الوطنية للكتاب ـ الجزائر،ص: 15.

4 ـ عبد الرحمن صالح ، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، حافظ إسماعيلي علوي ، وليد العناتي، ناشرون، ط1، 2009، ص: 85.

5 ـ صابر الحباشة، لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار للنشر، ط1، 2010 ، ص: 12.

6ـ الخصائص ، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،2003، ط2، ج1، ص: 34.

7 ـ محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة، دار الثقافة، القاهرة، 2003 ، ص: 60 .

فإنه يحق لنا أن نقول : إن العربي وهو يدرس لغته في القرون الهجرية الأولى كان يدرسها على أساس لغة عالميّة، لأنّه لا يمكن أن يتناقض بين ما يقرأه في القرآن أن الإسلام رسالة عالميّة (هُوَ الذِي أرسَلَ رَسُولَه بالهُدى ودين الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه) [الصّف: 9] ويأتي على مستوى التطبيق ليضَع قوانين لا تساير طموحات رسالة عالميّة [1].

وهذا ما جعل ابن جني يذكر في تعريفه للنحو عبارة بليغة تشع بين تلك الشّذرات اللّامعة في الدرس العربي تحدّد أفق البعد المعرفي لجهود أولئك النحاة، فيقول: " ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة" ، وكأنه يضع قواعد عالميّة للغة العربيّة آنذاك . وهكذا ظل استخدام النحو في قرونه الأولى الهجرية في أكثر الأحوال بهذا المعنى العام [2].

يقول أبو حيان في مقدّمة تفسيره البحر المحيط: إنّ النظر في تفسير كتاب الله تعالى يكون من وجوه؛

ـ الوجه الأول: علم اللغة اسما وفعلا وحرفًا، والحروف لقلّتها تكلّم على معانيها النحاة فيؤخذ ذلك من كتبهم، وأما الأسماء والأفعال يؤخذ ذلك من كتب اللّغة.

ـ الوجه الثاني : معرفة الأحكام التي للكلم العربيّة من جهة إفرادها ومن جهة تركيبها ويؤخذ ذلك من علم النحو، وأحسن موضوع فيه وأجله كتاب "أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، وأحسن ما وضعه المتأخرون من المختصرات وأجمعه للأحكام كتاب " تسهيل الفوائد " لأبي عبد

---

1 ـ عيسى مومني ، بيبليوغرافيا اللسانيات؛ قراءة في أول مؤشرات المحاورة ومداخل السياقات المعرفيّة اللّسانيّة، دار العلوم، الحجار ـ عنابة، 2012، ص: 190 .

2 ـ محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة، ص: 60.

الله محمد بن مالك الجياني الطائي مقيم بدمشق، وأحسن ما وضع في التصريف كتاب "الممتع " لأبي الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الحضرمي الإشبيلي.

ـ الوجه الثالث: كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح، ويؤخذ ذلك من علم البيان، وقد صنّف في ذلك تصانيف كثيرة.. [1] .

فالنحو عند أبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ) يتناول معرفة الأحكام لكلم العربية من جهة إفرادها ومن جهة تراكيبها، أي أنه يبحث بنية الكلمة المفردة وعلاقات الكلمات في الجملة.

وهكذا ظل الكثير من النحويين يعدون النحو يتناول كل ما يتعلق بالكلمة والجملة. وألّف ابن الحاجب (ت 646 هـ) كتاب الكافية في النحو، يتناول فيه قضايا اللفظ الذي وُضع لمعنًى مفرد، وهي الكلمة، أي اسم وفعل وحرف، والكلام وهو ما تضمّن كلمتين بالإسناد ، ولا يأتي ذلك إلا في اسمين أو فعل واسم، والإعراب وهو ما اختلف آخره به ليدلّ على المعاني المُعْتوِرة عليه، وأنواعه: رفع ونصب وجرّ . فالرفع على الفاعليّة، والنصب علَم المفعوليّة ، والجرّ: علم الإضافة، والعامل : ما به يتقوّم المقتضى للإعراب [2]. وهي قضايا خاصّة بالإعراب وبناء الجملة، كما خصّص كتابا آخر لبناء الكلمة سماه "الشافية" . وعلى الرغم من هذا التقسيم ، فإن ابن حاجب يعد التصريف جزءا

---

1 ـ أبو حيان النحوي، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى 1413 هـ ـ 1993 م، ج1، ص: 105 ، 106 ، 107 .

2ـ ابن حاجب، الكافية في علم النحو والشافيّة في علمي التصريف والخط، تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب القاهرة، د.ت ، ص: 10، 11 .

من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصنعة [1]. وهذه التعريف تكفل الحد الأساسي لعلم النحو.

ثالثاً- النظم:

لقد أنتج ذلك المناخ العلمي، ما تشاركت في النشأة وتساهمت في أسباب التطّور، وفي وجوه التأثير والتأثر. واختلطت البلاغة بالنحو في كتاب سيبويه ، واختلطت به في معاني القرآن للفراء، بل إن نظرية عبد القاهر الجرجاني في النظم بنيت على ضوء فهمه للتركيب النحوي ، فنظر إلى التركيب باعتباره نظما ، وقصد به اقتفاء آثار المعاني وترتيبها في النفس " فإن قلت: أ فليس هو كلامًا قد اطّرد على الصواب، وسلم من العيب؟ أفما يكون في كثرة الصواب فضيلة؟. قيل" أما والصواب كما ترى فلا؛ لأنا لسنا في ذكر تقويم اللِّسان، والتحرُّز عن اللِّحن وزيغ الإعراب، فنعتدُّ بمثل هذا الصواب؛ وإنما نحن في أمور تُدرك بالفكر اللطيفة، ودقائق يوصل إليها بثاقب الفهم "[2].

وإذا كان "التمكن العاملي" هو الأساس الذي يقوم عليه النحو عند سيبويه، فإن الجرجاني يجعل إلى جانب "العاملية" ما يسميه بـ"التعلّق". لهذا نعرض في هذا الموجز إلى مسألة التعلق، وكيف فرّق الجرجاني بين الكلام والنظم؟ . وهل الاختلاف بين الجرجاني والنحاة من جهة العاملية والنظم لا يعني وجود تناقض بين التوجهين أم أن فكر الجرجاني مكمل لفكر النحاة؟.

وما الأساس الذي تقوم عليه نظرية النظم عند الجرجاني؟ و ما الأمور التي يعتبرها العلماء جديدة عنده؟. و إذا كان التمكن العاملي هو الأساس الذي يقوم عليه نحو سيبويه ، فإن الجرجاني يجعل

---

1 ـ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباضي النحوي ، شرح كافية ابن حاجب، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية، لبنان ـ بيروت، 1402 ه ـ 1982 م، ص: 6 .

2 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر،محمد محمّد شاكر، القدس للنشر والتوزيع، ص: 98.

إلى جانب "العاملية" ما يسميه "التعلق". لهذا يرى أن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم مجرّدة من معاني النحو، فيقول: " ومما ينبغي أن يَعْلَمه الإنسان .. أنّه لا يُتَصَوّر أن يتعلَّق الفِكْرُ بمعاني الكلم أفرادًا و مُجَرَّدة من معاني النّحْو، فلا يقُومُ في وهم و لا يَصِحُّ في عقل، أن يتفكَّر متفكِّرٌ في معنى "فِعْل" من غير أن يريد إعماله في "اسم" ، ولا أن يتفكّر في معنى "اسم" من غير أن يريد إعمالَ "فِعْل" فيه ، وجعلَه فاعلا له أو مفعولًا، أو يريد فيه حكماً سوى ذلك من الأحكام. مثل أن يريد جَعلَه مبتدأً، أو خبرًا، أو صفة أو حالًا أو ما شاكل ذلك [1].

ثم يعرض لك دليلًا على صحة ما ذهب إليه، فيقول: " وإن أردتَ أن تَرى ذلك عِيانًا فاعمد إلى أيّ كلام شئت، وأزل أجزاءه عن مواضعها، وضَعها وضعًا يمتنع معه دخول شيء من معاني النحو فيها، فقل في:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذكرى حبيبٍ ومنزل/ .....

" من نبك قفا حبيب ذكرى منزل"، ثم انظر هل يتعلّق منك فكر بمعنى كلمة منها؟ [2]

هكذا يفرِّق عبد القاهر الجرجاني بين الكلام والنظم. فالنظم هو العملية التي يرتبط بها الكلم، أي هو عمل المتكلم و من ثم فهو يستخدم لفظ التعلق، في الوقت الذي نجد عند غيره لفظ العاملية، فمن المعلوم أن هناك أساسًا عامليًا يقوم عليه النحو وأن بجانب العاملية هناك التعلق النحوي الذي يظهر في عبارة الجرجاني. لكن يظهر أن أمثلة التعلق التي ضربها الجرجاني تختلف عن مظاهر التعلق في النحو. والتعلق في النحو ليس إلا وسيلة لتحديد مجال عمل العامل، أما عند

---

1 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 410.

2 ـ نفسه ، ص ن.

الجرجاني فهو علاقة قائمة بين أجزاء الجملة كلّها. وظاهر الأمر أن التعلق في النظم يقابل العاملية في النحو وذلك أن للمتكلم دخلا في التعليق فهو الـذي يوقعـه ولـيس لـه دخـل في أجـزاء العامليـة المنفصلة عن الذات المتكلمة[1].

ويشرح لنا عبد القاهر مثالا على مقالته ، فيقول: وإن أردت مثالًا فخُذ بيت بشّار:

كأنّ مُثَارَ النَّقْع فوقَ رُؤُوسنا/ وأسيافَنَا ليلٌ تَهَاوى كواكبُه.

وانظر هل يُتَصَوّر أن يكونَ بشارٌ قد أخطر معاني هذه الكلم بباله أفرادًا عاريةً من معـاني النحـو التي تراها فيها وأن يكون قد وقع "كأن" في نفسه من غير أن يكون قَصَد إيقاع التَّشـبيه منـه عـلى شيء، وأن يكون فكّر في "مثار النقع" من غير أن يكـون أراد إضـافة الأول إلى الثـاني، وفكّـر في "فوق رؤوسنا" من غير أن يكون قدْ أراد أن يُضيف "فوق" إلى "الرؤوس"، وفي "الأسـياف" من دون أن يكون أرَاد عطفها بالواو على "مثار"، وفي "الواو" من دون أن يكون أراد العطـف بها، وأن يكون فكّر في "الليل" من دون أن يكون أراد أن يجعله خـبرًا لــ"كـأن". وفي "تهـاوى كواكبه" من دون أن يكون أراد أن يجعل "تهاوى" فعلا للكواكب. ثم يجعل الجملـة صـفةً لليـل، ليتّم الذي أراد من التشبيه؟ أم لم يُخْطر هذه الأشياء بباله إلا مرادا فيها هذه الأحكامُ والمعـاني التـي تراها فيها؟ [2].

ويواصل قوله في تعجب: وليت شعري، كيف يُتَصوَّرُ وقوع قصد منك إلى معنى كلمة من دون

---

1 ـ أحمد العلوي، الطبيعة والتمثال، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط 1988، ص:237 ، 238.

2 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 412.

أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى؟ ومعنى "القَصْد إلى معاني الكلم"، أن تُعلم السامعَ بها شيئًا لا يَعْلَمه. ومعلومٌ أنك، أيُّها المتكلم، لستَ تَقْصِد أن تُعلم السامع معاني الكَلِم المفردة التي تُكلِّمه بها، فلا تقول: "خرج زيد"، لتعلمه معنى "خرج" في اللغة، ومعنى "زيد". ومُحالٌ أن تكلِّمه بألفاظٍ لا يعرفُ هو معانيها كما تعرف. ولهذا لم يكن الفعل وحده من دون الاسم، ولا الاسمُ وحدَه من دون اسم آخر أو فِعْل، كلاما. وكنت لو قلتُ "خرج" ولم تأت باسم، ولا قدَّرت فيه ضَميرَ الشيء، أو قلت: "زيد" ، ولم تأت بفعل و لا اسم آخر ولم تُضْمِره في نفسك، كان ذلك وصوتًا تُصوّتُ سواءً، فاعرفه [2].

وعلى ضوء فهم عبد القاهر الجرجاني للتركيب النحوي، فنظر إلى التركيب باعتباره نظما، وقصد به اقتفاء آثار المعاني وترتيبها في النفس. لهذا فهو يشبه اتحاد الكلم كأنه سبيكة واحدة. فيقول: فبيت "بشّار" إذا تأملته وجدتَه كالحلقة المُفرغة التي لا تقبل التقسيم، ورأيته قد صنَع في الكَلِم التي فيه ما يصنعُه الصانع حين يأخذ كِسْرًا من الذهب فيذيبها ثم يصُبُّها في قالَب، ويخرجها لك سِوَارًا أو خلخالًا. وإن أنت حاولت قَطْعَ بعض ألفاظ البيت عن بعض، كنت كمن يَكْسِر الحلقة ويَفْصِمُ السوار. وذلك أنه لم يُرِدْ أن يُشبّه "النَّقْعَ" بالليل على حِدَةٍ، و"الأسياف" بالكواكب على حِدَة، ولكنه أراد أن يُشبّه النّقْعَ والأسياف تجول فيه بالليل في حال ما تَنْكَدِرُ الكواكب وتَتَهاوَى فيه. فالمفهوم من الجميع مفهوم واحدٌ، والبَيْت من أوَّله إلى آخره كلام واحد [2].

وهكذا يخلص إلى أن النظم يكون في معاني الكلم دون ألفاظها، وأن نظمها هو توخي معاني

---

2 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 412.

1 ـ نفسه ، ص: 414.

النحو فيها. وذلك أنه إذا ثبت الاتحاد، وثبت أنه في المعاني، فينبغي أن ننظر إلى الذي به اتّحدت المعاني في بيت بشَّارٍ. وإذا نظرنا لم نجدها اتّحدت إلاّ بأن جعل "مُثار النقع" اسم "كأن"، وجعل الظرف الذي هو "فوق رؤوسنا" معمولا "لمثار"، ثم بأن قال: "ليل تَهاوى كواكبُه"، فأتى بالليل نكرةً، وجعل جملة قوله: "تهاوى كواكبه" له صفة، ثم جعل مجموع: "ليل تهاوى كواكبه"، خبرًا لـ"كأن" [2].

ومن الأمثلة التي يعرضها أيضا قوله تعالى: (يَحْسَبُون كُلّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِم، هُمُ العَدُوُّ فاحذَرهم) [المنافقون:4]. أفلا ترى أنه لا يقع في نفس من يَعْقِل أدْنى شيء، إذا نظر إلى الآية، وإلى إكبار النّاس شأنَ هذه الآية في الفصاحة، أنْ يضع يَدَه على كلمةٍ منها فيقول: "إنها فصيحة؟" كيف؟ وسبب الفصاحة فيها أُمُور لا يَشُكَّ عاقلٌ في أنّها معنوية:

أولّها: أن كانت "على" فيها مُتَعلِّقةً بمحذوف في موضع المفعول الثاني.

والثاني: أنْ كانت الجُملة التي هي "هُمُ العَدُوُّ" بعدها عاريةً من حرف عطف.

والثالث: التعريفُ في "العدو" وأنْ لم يقُلْ: "هم عَدوٌّ".

ولو أنك علَّقت "على" بظاهر، وأدخلت على الجملة التي "هُمُ العَدُوُّ" حرف عطف، وأسقطت "الألف واللام" من "العدو" فقلت: " يَحْسبُون كلَّ صيحةٍ واقعةً عليهم، وهُم عدو" ، لرأيت الفصاحة قد ذَهَبَتْ عنها بأسرها. ولو أنك أخطرت ببالك أن يكون "عليهم" متعلِّقا بنفس "الصيحة" ، ويكون حاله معها كحالِه إذا قلت: "صِحْتُ عليه" ، لأخرجتَهُ عن أن يكون كلامًا،

---

2 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص:415.

فَضْلا عن أن يكون فصيحاً. وهذا هو الفيصل لمن عقل [1].

ومن هنا يمكن أن نتساءل، هل يعني هذا أن التعلّق هو العاملية؟. ومن الإجابات المختلفة لهذا السؤال، يجيب أحمد العلوي، فيقول: "لا يمكن أن يفهم من التعلق العاملية.

أولا: لأن الجرجاني يصرح بالعاملية عند الحاجة إليها كما هو الأمر عند النحاة. وثانياً: لأن الجرجاني يحدثنا عن علم النظم الذي يتناول بالدرس جوانب لا يشملها علم النحو فليس منتظرًا منه هذا الخصوص أن يعرفه بما يعرف به النحو. وثالثا: لأن الأمثلة التي قدمها لتعلق الاسم بالاسم مثلا ، لا تستقيم مع تحاليل النحاة على طريقة واحدة [2]. لهذا يقرر النحاة أن العاملية سبق سابق عن اللغة ينظمها ويفسرها، وأنه قائم فيها حين تتحقق في جمل وعبارات. وإن العاملية عندهم هي قانون وجود اللغة.

فلما كان النحوي يقيم علاقات عاملية لتفسير إعراب الرفع والنصب اللاحقين بـ "الوظيفتين النحويتين الفاعل والمفعول" ، أمكن للقاعدة الكلية المؤسسة لأصل الإعراب في اللغات المعربة أن تعلل عاملية النحاة، إذ الغاية من الرفع والنصب تحرير المركبات؛ بحيث تنتظم في كل الرتب الممكنة لتحقيق مقصد إخباري معين، من ذلك تأويلهم المقامي لرتبة مفعول، فعل، فاعل، ورتبة فاعل مفعول، فعل... وما يروم المتكلم تبليغه من الأغراض.

لهذا اعتبرت العوامل عللا مؤثرة، فأدى إلى ترتيب قبلي بين الفعل العامل والفاعل المعمول، إذ كما

---

1 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 403، 404.

2ـ أحمد العلوي، الطبيعة والتمثال، المرجع السابق، ص: 238.

يقال رتبة العامل قبل المعمول، وكونه عاملا فيه سبب أوجب تقديمه. ومن هنا يقال: إن نحو سيبويه مؤسس على تنظيم المقدمات العاملية من جهة أولية الابتداء، و نحو الزمخشري مؤسس على المقدمات نفسها ولكن من منطق أولية الفاعلية. وإن نظرية العامل هذه تجاهلتها تماما النزعة البنوية الغربية، ونبذها أيضا المحدثون من العرب بتأثرهم بهذا المذهب، لاسيما أولئك الذين ينادون إلى ترك التقدير في النحو والتمسك بظاهر اللفظ، ومن ثم بالوصف لنظام اللغة وترك التعليل [1].

رابعًا - التركيب:

تُجمع التعاريف في المعجم على أن التركيب يقترن بالضم والجمع والتأليف، جاء في المعجم الوجيز: ركّب الشيءَ : ألّفه من مواد مختلفة. وكذلك: ضمّه إلى غيره، فَصَار شيئا واحدا في المنظر، يقال: رَكَّب الفصَّ في الخاتَمِ أو السِّنان في الرُّمْح. وتراكبَ الشيءُ: رَكِب بعضُه فوق بعض. وتركَّب: تألَّف وتكوّن[2].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر: ركّب: يُركّب تركيبا الشيءَ في غيره: ضمّ أجزاءَه المتفرّقة ورتّبها وربَط بعضها ببعض للحصول على وحدة متكاملة. وركّب الجملةَ: ألّف بين أجزائها. وركّب الطفلَ فوق ظهره: جعله يعلو عليه[3].

أما من حيث الاصطلاح ، فالمركّب: قولٌ مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة سواء أكانت الفائدةُ

---

1 ـ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص: 308، موفم للنشر، 2006.

2 ـ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة لوزارة التربية والتعليم، 1415 هـ/ 1994 م، مادة: ركِب.

3 ـ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1439 هـ/ 2008 م، مادة: رَكِبَ.

تامة، مثل: النجاة في الصّدق، أم ناقصة مثل: إن تُتقِن عملك [1].

والتركيب والإفادة هما اللذان قصدهما ابن مالك في قوله "كاستقم" فاستقم كلام مركّب من فعل أمر ، وفاعل مستتر مقدّر بـ "أنت". ويفهم منه وضع الكلمات بإزاء بعضها ، ويجري إعرابه على ما يقتضي موقعه من التركيب، فهو الذي يصنع اللطائف والصور الجميلة لأنه لا يُتصوّر أن يكون ههنا فعل أو اسم دخلته الاستعارة دون أن يكون قد ألّف مع غيره [2] .

وهذا ما يقرّه الدرس اللساني الحديث في أن أنماط الخطاب تنظم كلامنا بالطريقة ذاتها التي تنظمه بها الأشكال النحوية الإعرابية[3] .

و التركيب مستوى من مستويات الدرس اللساني يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية، أو ما يسميه "باختين" إعراب الكتل اللفظية الكبيرة [4]. ومن ثم فإن التركيب موضوعه النحو، والنحو قائم على "ما يجب أن يكون" ، واللّسانيات قائمة على ما هو كائن [5]. والمركب ستّة أنواع: إسناديٌّ ، وإضافيّ، وبيانيٌّ، وعطفيٌّ، ومزجيّ ، وعدَديّ [6].

---

1 ـ مصطفى الغلاييني، جامع دروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، 2000، ط 37، ص: 12 .

2 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: 393.

3 ـ صابر الحباشة، لسانيات الخطاب؛ الأسلوبية والتلفظ والتداولية، ص: 12 .

4 ـ صابر الحباشة، لسانيات الخطاب؛ الأسلوبية والتلفظ والتداولية ، ص: 12 .

5 ـ عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص: 41 .

6 ـ مصطفى الغلاييني، جامع دروس العربية، ص: 12، وما بعدها.

أ) ـ المركّب الإسنادي: ما تألّف من مسند ومسند إليه، مثل: العِلم نورٌ، يُفلحُ المجتهدُ.

فالعِلم مسند إليه، لأنه أسند إليه "النور"، وحُكم عليه به. و"النور" مسند لأنه أسند إلى "العِلم" وحُكم عليه به. وكذلك أُسند الفَلاح إلى المجتهد، فـ"يفلح" مسند، والمجتهد مسند إليه.

والمسند إليه: هو الفاعلُ، ونائبه، والمبتدأ، واسم الفعل الناقص، واسمُ الأحرف التي تعملُ عملَ "ليس" واسمُ "إن" وأخواتها واسمُ "لا" النافية للجنس.

ب) ـ المركّب الإضافي: ما تركّب من المضاف والمضاف إليه، مثل: كتاب التلميذ، خاتم فضّةٍ، صوم النّهار. وحُكم الجزء الثاني أنه مجرورٌ أبدا.

ج) ـ المركب البيانيّ: كلّ كلمتين كانت ثانيتُهما موضّحة معنى الأولى. وهو ثلاثة أقسام:

ـ مركب وصفي: وهو ما تألف من الصفّة والموصوف، مثل: فاز التلميذُ المجتهد، أكرمتُ التلميذَ المجتهدَ، طابت أخلاقُ التلميذِ المجتهدِ.

ـ مركّب توكيديٌّ : وهو ما تألّف من المؤكِّد والمؤكَّد، مثل: جاء القومُ كلُّهم، أكرمت القومَ كلَّهم، أحسنت إلى القومِ كلِّهم.

ـ مركّب بدَليٌّ: وهو ما تألّف من البدَل والمُبدَل منه، مثل: جاء خالدٌ أخوك، رأيت خالداً أخاك، مررت بخالدٍ أخيكَ.

و) - المركّب العطفيُّ: ما تألّف من المعطوف والمعطوف عليه ، بتوسُّط حرف العطف بينهما، مثل: ينالُ التلميذُ والتلميذةُ الحمدَ والثناء، إذا ثابرَا على الدرس والاجتهاد. وحكم ما بعدَ حرف العطف أن يتبعَ ما قبله في إعرابه.

ي) - المركب المزْجيّ: كلّ كلمتين ركّبتا وجُعلتا كلمةً واحدة، مثل: بعلبك، بيت لحم. وإن كان المركب المزْجي علمًا أعرب إعراب ما لا ينصرفُ، مثل: بعلبك بلدةٌ طيّبةُ الهواء. سكنتُ بيت لحم. وسافرت إلى حضْر موْت.

وإذا كان الجزء الثاني منه كلمة "ويه" فإنّها تكون مبنيّة على الكسر دائما، مثل: سيبويه عالمٌ كبيرٌ، رأيت سيبويه عالمًا كبيرًا، وقرأت كتاب سيبويه. وإن كان غير "علم" كان مبنيّ الجزأين على الفتح مثل: زُرني صباح مساء، وأنت جاري بيت بيت.

وهذا الذي يسميه علماء اللسانيات بإعراب الكتل اللفظية الكبيرة، مما يؤكد بأننا لسنا أمام كلمات معزولة ، فأنماط الخطاب تنظم كلامنا بالطريقة ذاتها التي تنظمه بها الأشكال النحوية الإعرابيّة [1]. واشترط لها في أقسامها المختلفة: اسمية، وفعلية، وبسيطة ومركبة، الاستقامة لفظا والاستقامة

---

1 ـ صابر الحباشة، لسانيات الخطاب؛ الأسلوبية والتلفظ والتداولية، ص: 12 .

معنى، وهما شرطان متلازمان لصحة الممارسة التأويلية [1].

وإن ما تقدّمه الجملة من معارف لفهم الملفوظ [2] يؤكد أن الملفوظ هو تعلق مخصوص لكيانات لسانية يراعى فيها بالإضافة إلى الاستعمال، عبقرية اللغة التي يستعملها الباث في تميّزها على لغات أخرى[3].

وبهذا تكون هذه المصطلحات: الكَلِم، النحو، النظم، التركيب السبيل الذي يسلكه المتكلِّم في التعبير عن أغراضه ومقاصده من خلال تأليف الجمل وبيان ما يجب أن تكون عليه الجملة بمفردها، أو الجملة مع غيرها ، وما تحمله من دقّة الحسن بأساليب اللغة، واستعمالاتها ودلالاتها.

---

1 ـ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للكتاب تونس/ المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 ، ج1، ص: 34 .

2 ـ صابر الحباشة، لسانيات الخطاب؛ الأسلوبية، والتلفظ والتداولية، ص: 27.

3 ـ كأن نجد بعض اللغات لا تعرف من الخطاب إلا المفرد والجمع، ولا تفصل بين المذكر والمؤنّث في صيغة المخاطبين، في حين نجد في العربية صيغة المفرد والمثنى والجمع، وفصل بين صيغة المذكر والمؤنث في صيغة المخاطبين.

المحاضرة الثانية: قضايا علم التركيب.

تمهيد:

تظهر قضايا علم التركيب في العلاقات داخل نظام الجملة، وحركة تلاؤم عناصرها، ودقائقها التعبيرية في نظام تامّ مفيد . وهذه القضايا ليست سوى معاني النحو وأحكامه والاحتمالات التركيبيّة في تعلّق الكَلِم بعضها ببعض، وترابطها، مما يؤكد بأننا لسنا أمام كلمات معزولة. وهو ما نعرض له من علاقات داخل نظام الجملة، وقيمتها في الترابط والتعالق، واقتفاء آثار المعاني وترتيبها في النفس، والوقوف على وجوه الاستعمال التي لا يمكن أن يؤدي فيها تعبيران مختلفان معنًى واحدًا.

وهذا ما يلاحظ في علاقة نظرية الجرجاني بالنظرية التوليدية التحويلية ، فقد ألحق الجرجاني الظواهر المجازية بنظرية النظم، كما سبق ذكره، وأرجع تلك الظواهر إلى مبدأ الاختيارات الترتيبية التي للمتكلم حق إنجازها.

أولًا- تعلّق الكَلِم بعضها ببعض:

إن هذه العلاقات ليست إلا معاني النحو، وإن مصطلح الجملة وقيمتها يكمن في الترابط والتعالق، وفي التقديم والتأخير.

وهو ما حاول سيبويه تنويع مباحثه، وترتيب أوابه، فتكلّم عن المسند، والمسند إليه، وعن الفعل المحذوف والفعل المذكور، والمتعلقات.

وهو ما وجده عبد القاهر الجرجاني في الإمكانات النحوية القائمة في تركيب الجملة وبنيتها الداخليّة، فقاده ذلك إلى فكرة النظم والأسلوب ضربٌ فيه فكان هذا مدخله الحقيقي لإدراك الإعجاز القرآني.

وهذا ما تفترضه لسانيات التلفظ في أن مجموعة من الأشكال النحوية، ومن مفردات المعجم، ومن الصيغ والتراكيب سمتها الاعتيادية تُسهم في إنشاء علاقات مخصوصة بين المتخاطبين [1].

وهو ما يؤكده في كثير من مطارحاته من أن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم مجرّدة من معاني النحو،

فيقول " ومما ينبغي أن يَعْلَمه الإنسان ، أنّه لا يُتَصَوّر أن يتعلَّق الفِكْرُ بمعاني الكلم أفراداً و مُجَرَّدة من معاني النّحْو، فلا يقُومُ في وهم و لا يَصِحُّ في عقل، أن يتفكَّر متفكِّرٌ في معنى "فِعْل" من غير أن يريد إعماله في "اسم" ، ولا أن يتفكّر في معنى "اسم" من غير أن يريد إعمالَ "فِعْل" فيه ، وجعلَه فاعلا له أو مفعولًا، أو يريد فيه حكمًا سوى ذلك من الأحكام. مثل أن يريد جَعلَه مبتدأ، أو خبرًا، أو صفة أو حالا أو ما شاكل ذلك [2]. ثم يعرض لك دليلا على صحة ما ذهب إليه، فيقول: " وإن أردتَ أن تَرى ذلك عِياناً فاعمد إلى أيّ كلام شئت، وأزل أجزاءه عن مواضعها، وضَعها وضعاً يمتنع معه دخول شيء من معاني النحو فيها، فقل في:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذكرى حبيبٍ ومنزل/ .....

" من نبك قفا حبيب ذكرى منزل"، ثم انظر هل يتعلّق منك فكر بمعنى كلمة منها؟ [3].

وهكذا يفضّل الجرجاني لفظ التعلّق، وهو يمثّل علاقة قائمة بين أجزاء الجملة كلّها ، ومن ثم تكون العملية التي يرتبط بها الكَلِم هي النظم عند الجرجاني. وهي قضية من قضايا التركيب تجاوز فيها

---

1 ـ صابر الحباشة، لسانيات الخطاب؛ الأسلوبية، والتلفظ والتداولية، ص: 24 .

2 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 410.

3 ـ نفسه، ص، ن.

الكشف عن علل الإعراب إلى النظر في المجاز، ليبيّن ما في الجملة العربية من تقديم أو تأخير، أو حذف، أو إضمار إلى غير ذلك من وجوه التعبير.

وبهذا يخضع عبد القاهر المجاز لسيطرة النحو أيضا؛ ذلك أن الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النحو، وعنها يحدُث وبها يكون؛ لأنه لا يُتصوّر أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يتوفّر فيما بينها حُكم من أحكام النحو، فلا يتصوّر أن يكون ههنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألّف مع غيره. أفلا ترى أنه إن قُدّر في "اشتعل" من قوله تعالى (واشتعل الرأسُ شيبا) [مريم:4] أن لا يكون "الرأس" فاعلًا له، ويكون "شيبا" منصوبًا عنه على التمييز، لم يُتَصوّر أن يكون مستعاراً؟ و هكذا السبيلُ في نظائر "الاستعارة"، فاعرف ذلك [1].

ويُطيل الشرح والتفصيل في المسألة، فيقول: "اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم قسمين: قسم تُعزى المزيَّة والحسنُ فيه إلى اللفظ، وقسمٌ يُعزى ذلك فيه إلى النظم.

فالقسم الأول: الكناية والاستعارة والتمثيل الكائنُ على حدّ الاستعارة، وكلّ ما كان فيه، على الجملة، مجازٌ واتِّساعٌ وعدولٌ باللفظ عن الظاهر، فما من ضرْبٍ من هذه الضُّروب إلا وهو إذا وقع على الصَّواب وعلى ما ينبغي، أوجبَ الفضل والمزيةَ.

إذا قلت: " أراك تُقدِّم رجلًا و تُؤَخِّر أخرى" ، كان له موقعٌ لا يكون إذا قلت: "أراك تَتردّد في الذي دعوتك إليه، كمن يقول: أخرُج ولا أخرُج، فيقدِّم رِجْلًا ويؤخِّر أخرى".

1ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 393.

وكذلك إذا قلت: "ألقى حبلَه على غاربِه" كان له مَأخَذٌ من القلب لا يكون إذا قلتَ: " هو كالبعير الذي يُلقَى حبلُه على غاربِه حتى يرعى كيف يشاء ويذهب حيث يريد". لا يجهلُ المزيّة فيه إلا عديمُ الحِسّ ميِّتُ النفس، وإلَّا من لا يكلَّم، لأنه من مبادئ المعرفةِ التي مَنْ عَدِمَها لم يكن للكلام معه معنًى [1].

كما يكشف عبد القاهر الجرجاني في دراسته للكَلِم ، واقتفائه لآثار المعاني في التراكيب عن أنواع الإخبار في اللغة، عن التوازي بين الفكر واللغة بنماذج مطوّلة، فيقول [2]: "فمن ذلك ما يقوله الناس قاطبةً من أن العاقل يُرتِّب في نفسه ما يُريد أن يتكلَّم به. وإذا رجعْنا إلى أنفسنا لم نجد لذلك معنى سِوى أنه يقصد إلى قولك "ضرب" فيجعله خبرًا عن "زيد" ويجعلُ "الضرب" الذي أخبرَ عن وقوعه منه واقعًا على "عمرو" ويجعل "يومَ الجمعة" زمانه الذي وقع فيه، ويجعل "التأديبَ" غرضَه الذي فعل "الضرب" من أجله، فيقول: " ضرب زَيْدٌ عمرًا يومَ الجمعة تأديبًا له". ويعلّق على الأمثلة التي حشدها للتدليل على الفكرة، فيقول: " وهذا كما ترى هُو توخّي معاني النحو فيما بين معاني هذه الكلم. ولو أنك فرضت أن لا تتوخى في "ضَرَب" أن تجعله خبرًا عن "زيد" وفي "عمرو" أن تجعله مفعولا به الضرب، وفي "يوم الجمعة" أن تجعله زمانًا لهذا الضرب، وفي "التأديب" أن تجعله غَرَضَ زيدٍ من فعل الضرب، ما تصوّر في عقل، ولا وقع في وهْم، أن تكون مرتِّبًا لهذه الكلِم. وإذ قد عرفت ذلك، فهو العبرةُ في الكلام كله، فمن ظنَّ ظنًّا يُؤدّي إلى خلافه، ظنّ ما يخرج به عن المعقول.... ومعلوم علمَ الضرورة أن يكون للفْظةٍ تعلق بلفظة أخرى

1ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص: 430.

2 ـ نفسه، ص: 405 ، 406.

من غير أن يُعتبر حالُ معنى هذه مع معنى تلك، ويُراعى هناك أمرٌ يَصِل إحداهما بالأخرى، كمراعاة كون: "نبك"، جوابًا للأمر في قوله: "قفا نبك"، وكيف بالشكّ في ذلك؟ ولو كانت الألفاظ يتعلّق بعضها ببعض من حيث هي ألفاظ، ومع اطّراح النّظر في معانيها، لأدى ذلك إلى أن يكون الناسُ حين ضَحِكوا مما يصنعه المُجَّان في قراءة أنصاف الكتب، ضحكوا عن جهالة، وأن يكون أبو تمام قد أخطأ حين قال:

عَذَلًا شَبيهًا بالجُنُونِ كأنَّما/ قَرَأَتْ به الوَرْهَاءُ شَطْرَ كتابِ.

لأنهم لم يضحكوا إلا من عدَم التَّعلُّق، ولم يجعله أبو تمام جُنونًا إلا لذلك. فانظر إلى ما يَلْزَمُ هؤلاء القَوم من طرائف الأمور.

إن تعالق الكَلِم في شروحات عبد القاهر الجرجاني يكشف أن اللغة تعبير عن الغرض ، و أن الدرس اللغوي تجمعه وحدة النظم بحيث أن مسائل علم البيان لا تنفصل عن مسائل علم المعاني . لهذا أقام عبد القاهر الجرجاني مقدّماته الاستلزامية على الكَلِم في دراسته لوجوه الإعجاز. وهكذا تكون العناصر "كَلِمية" في المنظومة النحوية، أما البلاغة فعناصرها "كلامية". ومن ثم لم يكن الجمال النظمي وحده الذي يحرّك نظرية النظم عند الجرجاني، ولكن النظرية تقوم على تخوم البلاغة والنحو.

ثانيًا ـ اقتفاء آثار المعاني وترتيبها في النفس:

ويكفي الاطلاع على نماذج تركيبية في دلائل الإعجاز لتكشف غاية ما يريده عبد القاهر الجرجاني في شروحاته .

فالتركيب يحدد مواطن تدخل المتكلم، ولذلك قضى بأن المتكلم لا دخل له في الألفاظ المفردة،

فالألفاظ المفردة لا يمكن إذن أن تنتمي إلى مستوى المعنى، فيقول : "ومعلومٌ أنك، أيُّها المتكلم، لستَ تَقْصِد أن تُعلم السامع معاني الكَلِم المفردة التي تُكلِّمه بها، فلا تقول: "خرج زيد"، لتعلمه معنى "خرج" في اللغة، ومعنى "زيد". كيف؟ ومُحالٌ أن تكلِّمه بألفاظٍ لا يعرفُ هو معانيها كما تعرف"[1].

فالوحدة الأساسية هي التراكيب إذن، ولذلك فكأنه لا معنى للحديث عن علاقة اللفظ بالمعنى خارج التراكيب؛ لأن المتكلم هو الذي يدخل المعنى على التراكيب اللفظية. وهو يدخل المعاني التركيبية المرتبة في نفسه ، " ويُراعى هناك أمرٌ يَصِل إحداهما بالأخرى، كمراعاة كون: "نبك"، جواباً للأمر في قوله: "قفا نبك" [2]. ولذلك فإن أي حديث عن المعنى واللفظ خارج هذه الصورة ينفي دور المتكلم وينفي دور واضع اللغة ويتجاوز المعطيات وهي التراتيب إلى مفاهيم لا برهان عليها وهي المفردات.

هكذا يلحق عبد القاهر الجرجاني الظواهر المجازية بنظرية النظم، كما سبق ذكره، وأرجع تلك الظواهر إلى مبدأ الاختيارات الترتيبية التي للمتكلم حق إنجازها فيقول: " واعلم أنا لم نوجب المزيّة من أجل العلم بأنفُس الفروق والوجوهِ فنستندَ إلى اللغة، ولكنا أوجبناها للعلم بمواضعها، وما ينبغي أن يُصنَع فيها، فليس الفضل للعلم بأن "الواو" للجمع، و"الفاء" للتعقيب بغير تراخ، و"ثم" له بشرط التراخي، و"أن" لكذا و"إذا" لكذا، ولكن لأنْ يتأتى لك إذا نظمت شعرًا وألّفت رسالةً أن تُحسن التخيُّر، وأن تعرف لكلّ من ذلك موضعَه [3].

---

1 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 412.

2 ـ نفسه ، ص: 405.

3 ـ نفسه ، ص: 249 ، 250.

وما النظم إلا إنجاز عرفه الجرجاني وهو من النحو التوليدي بشكل متقارب جدا [1].

غير أن الجرجاني أخرج الظواهر المجازية من مجال نظرية النحو، لأنها ناتجة عن نيات ومقاصد تراتبية راجعة إلى المتكلم والظروف لا إلى النحو ، وهذا هو الممتاز في فكر الجرجاني. ومن الأمثلة على ذلك قول ابن المعتز:

سَالتْ عَلَيْه شِعابُ الحيِّ حينَ دَعا/ أنْصارَهُ بوُجوهٍ كالدَّنَانيرِ

فإنك ترى هذه الاستعارة، على لُطْفها وغرابَتها، إنما تمّ لها الحسنُ وانتهى إلى حيثُ انتهى، بما توخّى في وضع الكلام من التقديم والتأخير، وتجدها قد ملُحت ولطُفت بمعاونة ذلك ومؤازرته لها. وإن شككت فاعمِد إلى الجارّين والظرف، فأزِلْ كلًّا منها عن مكانه الذي وضعه الشاعر فيه، فقل: "سالت شِعابُ الحيّ بوجوه كالدنانير عليهِ حين دعا أنصاره"، ثم انظر كيف يكون الحالُ، وكيف يذهب الحسن والطلاوة، وكيف تُعْدَمُ أرْيحِيّتُك التي كانت، وكيف تذهب النَّشْوةُ التي كنت تجدها؟ [2].

ومن ثم تتناسق الدّلالة لتؤلف وحدة متكاملة تتحصل بها الفائدة ، وهذا ما أجمع عليه النحاة ، ومنهم عبد القاهر الجرجاني الذي نظر في التركيب باعتباره نظما، وقصد به اقتفاء آثار المعاني وترتيبها في النفس، وبما توخّى من وضع الكلام من التقديم والتأخير.

---

1 ـ مع اختلاف في صروف التأويل بالإضافة إلى الاختلاف في المرجعيات، وشتان بين انتساب الكلام إلى أمر باطن بقدرة إلاهية، بينما هو عند التوليديين قدرة نحوية.

2 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص:99.

ثالثًا ـ وجوه الاستعمال التي لا يمكن أن يؤدي فيها تعبيران معنًى واحدًا:

وهي قراءة تجمع بين التراكيب والدلالة ، وتحتفي بالقول الكلي الذي يمتزج فيها المؤشر اللغوي وغير اللغوي الذي يمكن أن يوصف بأنه اتّجاه يدرس اللغة في السياق التواصلي ، ويبتعد عن النسق المغلق الذي نعثر عليه في بنيوية الحداثة الغربية. وهو ما أثاره سيبويه في أقسام الكلام في الكتاب، وتتضح هذه الصورة في التركيبين الآتيين:

ـــ قد زيداً رأيت .

ـــ كي زيدٌ يأتيك .

فالجملتان لا تنتميان إلى جمل اللغة العربية، وذلك لأن ترتيب عناصرهما لا يخضع للترتيب الأساسي المعتمد في اللغة العربية.

ومعنى هذا أن العناصر الدلالية ليست كلمات ، وإنما هي مفاهيم دلالية، وبخاصة عندما نصطدم ببعض التراكيب الصحيحة نحويا ولكنها غير مستقيمة دلاليا ، ومن أشهر هذه الجمل الأكثر تداولا في البحث اللغوي المعاصر لدى تشومسكي :" الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام في غضب ". وهي جملة صحيحة من الناحية النحوية والصوتية ومع ذلك فهي بلا معنى[1].

وهو ما أثاره سيبويه في باب الاستقامة من الكلام والمحال ، من مثل: حملت الجبل، وشربت ماء البحر[2] ، وحين ذكر التوليديون أمثال هذه النماذج من جملة الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام في غضب، ظهرت لأول وهلة وكأنها نظرية جديدة، في الوقت الذي هي امتدادات لرؤى قديمة، نجدها في المدوّنة الأولى المقصودة بالدراسة، وهو كتاب سيبويه. وهي رؤية تقوم على اعتبار

1ـ جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة، الإسكندرية،1985 ط1، ص: 184 .

2ـ سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988 ، ط3، ج4، ص: 431 .

النحو مجموعة من العمليات الذهنيّة التصوريّة لمعالجة المعلومات، وأن الاستقامة لها وجوهها التي ذكرها في كتابه، وبذلك ميّز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ والسّلامة الخاصّة بالمعنى، والسلامة التي يقتضيها القياس ، والسلامة التي يفترضها الاستعمال الحقيقي .

وهكذا أكّدت تحليلات سيبويه في حديثه عن الكلام المستقيم الحسن، والمحال والمستقيم الكذب والمستقيم القبيح، وما هو محال كذب " أن الفهم اللغوي للواقع والحياة متفاعل مع مخزون هائل من المعرفة البشرية التي تشمل السلوك الإنساني، والعلاقات، والخبرات، وتبادل عدد لا نهائي من الأفكار من خلال استخدام مجموعة محدودة من الرموز، والأدوات الذهنيّة[1].

إنه اشتغال على التعبيرات النحوية أو تفسيرها والتمييز بين معانيها، وهذا الذي سماه فاضل السامرائي في كتابه معاني النحو بفقه النحو، ومن ذلك على سبيل المثال تلك الشذرات أو العبارات التي نجدها في كتب التفسير أو في بحث الإعجاز . ومن ثم نجد كل صيغة في الغالب لها دلالة تختلف عن أختها قليلا، أو كثيرًا، لذلك قيل: زيادة المباني دليل على زيادة المعاني. وهو ما نعثر عليه في التأليف الجزئي، مثل: رغب إلى، رغب عن، رغب في. فرغب إليه بمعنى: تضرّع إليه وابتهل. ورغب فيه: أراده واستحسنه. ورغب عنه: عزف وما عنه. كما يظهر في التأليف التام: كالتقديم، والتأخير، والحذف، والتوكيد، وعدمه، وما إلى ذلك، مثل: زيد قائم، وقائم زيد، والقائم زيد، وإنّ زيدًا قائم، وما إلى ذلك، كما يظهر في النغمة الصوتية، في مثل قولك: سألناه فوجدناه إنسانا، وتمكن الصوت بـ"إنسان" وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقوله: إنسانًا سمحا، أو جوادًا ونحو ذلك. وكذلك إن ذممته وصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانا! ، وتزوي وجهك وتقطبه فيغني ذلك عن قولك إنسانا لئيمًا أو نحو ذلك [2].

1ـ عبد الرحمن محمد طعمة، البعد الذهني في اللسانيات العرفانية، مدخل مفاهيمي، كتاب دراسات في اللسانيات العرفانية؛ الذهن واللغة والواقع، صابر الحباشة، الرياض، 2019، ص: 21 .

2ـ فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، ط1، 1420 هـ/ 2000 م، ج1، ص: 8 ، وما بعدها.

و منها ما يخص كيف تتغيّر دلالات التعبير الواحد وتتحوّل المعاني، ونماذجه كثيرة في دلائل الإعجاز[1].

ودراسة النحو على أساس المعنى تبعد عنه الملل الذي ينتاب القارئ ، ويعطي العبارة و نداوة وطراوة، ويكسبها جدة وطرافة. وقراءة هذه النماذج خير دليل على التفريق بين استعمال وآخر[2] فإذا قلت: "أنا ضاربُ زيد" بالإضافة، و"أنا ضاربٌ زيدًا" ، فالتعبير الأول يحتمل المضيّ والحال، والاستقبال، فهو تعبير احتمالي، في حين أنّ الجملة الثانية هي نص، في أنها بمعنى الحال، أو الاستقبال، لأن اسم الفاعل المضاف، يحتمل المضي كقوله تعالى (فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالَارضِ) [الأنعام:15] ، ويحتمل الاستمرار كقوله تعالى (فَالقُ الاصبَاحِ) [الأنعام:97]، والحال، كقولك: "أنا ضارب سعيد الآن" ، والاستقبال، كقوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَومٍ لَّا رَيبَ فِيه) [آل عمران: 9]. أما الذي ينصب مفعولًا به ، فلا يدل إلا على الحال أو الاستقبال.

ـ وإذا قلت : "لا رجلَ في الدار"، و "لا رجلٌ في الدّار"، فالأولى نص في نفي الجنس، أمّا الثانية

---

1 ـ فإذا قلت: "هو كثير رماد القدر" ، كان له موقع وحظٌّ من القَبُول لا يكون إذا قلت: "هو كثير القِرَى والضيّافة". وكذا إذا قلتَ: "هو طويل النجاد"، كان له تأثير في النفس لا يكون

إذا قلت: "هو طويل القامة". وكذا إذ قلتَ: " رأيت أسدًا" ، كان له مزَّيةٌ لا تكون إذا قلت: "رأيت رجلًا يشبه الأسد و يُساويه في الشجاعة". وكذلك إذا قلت: " أراك تُقدِّم رِجْلا و تُؤَخِّر أخرى" ، كان له موقعٌ لا يكون إذا قلت: "أراك تَتردّد في الذي دعوتك إليه، كمن يقول: أخرُج ولا أخرُج، فيقدِّم رجلا ويؤخِّر أخرى". وكذلك إذا قلت: "ألقى حبلَه على غاربِه" كان له مَأخَذٌ من القلب لا يكون إذا قلتَ: " هو كالبعير الذي يُلقَى حبلُه على غاربِه حتى يرعى كيف يشاء ويذهب حيث يريد". لا يجهلُ المزيّة فيه إلا عديمُ الحِسّ ميِّتُ النفس، وإلَّا من لا يكلَّم، لأنه من مبادئ المعرفةِ التي مَنْ عَدِمَها لم يكن للكلام معه معنًى * عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 430 .

2 ـ فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص: 18 ، 19 .

فتحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة.

ـ وتقول: "ما جاءني رجلٌ"، و" ما جاءني من رجل"، فالأولى تحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة، أي ما جاءني رجلٌ واحدٌ بل أكثر، والثانية لا تحتمل إلا نفي الجنس.

والدراسة على هذا المنهج تُشعر الدارس بلذة عظيمة ، وهو ينظر في التعبيرات ودلالتها المعنوية، كما تشعره بمتعة التطبيق، وهو ينظر في الدلالة الظاهرة والباطنة في التعبير، في مثل قوله تعالى (وأحل الله البيعَ وحرّمَ الربا) [البقرة: 257] ، وهي دلالة ظاهرة في المعنى، تعطيك ظاهر اللفظ. وأما الدلالة الباطنة فهي الدلالة التي تؤدَي عن طريق المجاز والكنايات كما سبق تفصيله في الحديث عن عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز.

المحاضرة الثالثة: ظاهرة الإسناد في اللغة العربية:

تمهيد:

إن الارتباط بين عناصر التركيب تضبطه مسميات، وقوانين نعرض لها في المعيار الأساس لفهم التركيب، وصوّر تأليف الجملة، ونماذج تطبيقية للتوضيح.

أولا ـ المعيار الأساس في فهم التركيب:

عقد سيبويه في الكتاب بابا سماه المسند والمسند إليه "وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسمُ المبتدأ والمبنيّ عليه. وهو قولك عبد الله أخوك. وهذا أخوك. ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّل بدٌّ من الآخرِ في الابتداء. ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كانَ عبدُ الله منطلقًا، وليت زيدًا منطلقٌ؛ لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده . واعلم أن الاسم أولُ أحواله الابتداء، وإنما يدخل الناصبُ والرافع سوى الابتداء والجارُّ على المبتدأ. ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الابتداء مادام مع ما ذكرت لك، إلا أن تَدعه. وذلك أنّك إذا قلت: عبد الله منطلقٌ، إن شئت أدخلت رأيتُ عليه فقلت: رأيتُ عبدَ الله منطلقا، أو قلت: كان عبدُ الله منطلقا، أو مررتُ بعبد الله منطقًا، فالمبتدأ أول جزء كما كان الواحدُ أو العدد، والنكرةُ قبل المعرفة"[1]. وهو رأي قال عنه عبدة الراجحي في كتابه دروس في المذاهب النحوية[2]: إنه قانون لغوي جاء في وقت مبكر، فلا بد في كل لغة من توافر ركنين أساسين حتى يكون الكلام كلاما، وانتقل إلى

1ـ سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، الطبعة الثالثة، 1408 هـ/ 1988 م، ص: 23، 24.

2 ـ عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، ص: 32 .

البلاغة، غير أنه ظل المعيار في فهم الجملة عند النحاة.

والإسناد في اللغة العربية هو الحُكم بشيء على شيء كالحكم على "زيد" بالاجتهاد في قولك: زيد مجتهد. والمحكوم به يُسمى "مسندا" (مجتهد). والمحكوم عليه يُسمى مسندا إليه (زيد).

فالمسنَدُ: ما حكمت به على شيء.

والمسند إليه: ما حكمت عليه بشيء. والتسمية وظيفية ، متداولة منذ العصور القديمة، وظيفة "المسند إليه "، وهو يشير إلى الشيء الذي يدور الكلام عليه، ووظيفة "المسند" وهو يشير إلى ما نقوله عن هذا الشيء [1]. ويشمل الإسناد الجملة الاسمية والفعلية؛ المبتدأ والفاعل مسند إليهما، والخبر والفعل مسندان، لأن الخبر لا بد أن يبنى على مبتدأ، والفعل لا بد له من اسم [2].

و"المسند إليه": هو الفاعلُ، ونائبه، والمبتدأ، واسم الفعل الناقص، واسمُ الأحرف التي تعملُ عملَ "ليس" واسمُ "إن" وأخواتها واسمُ "لا" النافية للجنس. و"المسند": هو الفعل واسمُ الفعل، وخبر المبتدأ، وخبر الفعل الناقص، وخبر الأحرف التي تعملُ عملَ "ليس" وخبر "إن" وأخواتها[3]. وظاهرة الإسناد في اللغة العربية: المبتدأ وخبره في الجملة الاسمية، والفعل والفاعل في الجملة الفعلية. وإذا كانت الجملة مبدوءة باسم بدءًا أصيلا[4] فهي جملة اسمية. أما إذا كانت مبدوءة

1ـ أوزوالد ديكرو، و جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط3، 2013، ص: 405 .

2 ـ عبدة الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، ص: 32 .

3 ـ مصطفى الغلاييني، جامع دروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، 2000، ص: 13، 14 .

4 ـ عبدة الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، 1405 هـ/ 1985 م، ص: 77، 78 .

بفعل غير ناقص فهي جملة فعلية، فمثلا: "كان زيدٌ قائمًا" ليست جملة فعلية لأنها لا تدل على حدث قام به فاعل، وإنما هي جملة اسمية دخل عليها فعل ناسخ ناقص. وإذا قلت: "كتابًا قرأت"، ليست جملة اسمية بالرغم من أنها تبدأ باسم، لكنها لا تبدأ به بدءًا أصيلًا، فكلمة "كتابًا" مفعول به، وحقه التأخير عن فعله، وإنما تقدم لغرض بلاغي، ومعنى ذلك أن بدء الجملة به بدء عارض، وإذن فهي جملة فعلية.

وبهذا يكون الفعل والفاعل في الجملة الفعلية، والمبتدأ والخبر في الجملة الاسمية هي الكلمات المفردة التي وجب على المعرب أن يفهمها، وأن الإسناد الحاصل بين الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر هو الجانب الذي وجب على المعرب أن يفهمه في المركب.

ثانيًا ـ صوّر تأليف الجملة:

وصوّر تأليف الجملة العربية[1] تأتي بصورتين تبعًا للمسند: فعل مع اسم، واسم مع اسم، وبالتعبير الاصطلاحي: فعل وفاعل أو نائبه، ومبتدأ وخبر، مثل: أقبل سعيد، وسعيد مقبل. وكل التعبيرات الأخرى إنّما هي صور أخرى لهذين الأصلين. ومن ثم تكون الصورة الأساسية للجمل التي مسندها فعل ، أن يتقدم الفعل على المسند إليه كما في جملة "أقبل سعيد" ولا يتقدّم الفاعل على الفعل. ولا يتقدّم المسند إليه على الفعل إلا لغرض يقتضيه المقام. والصورة الأساسية للجمل التي مسندها اسم، أن يتقدم المسند إليه على المسند ، أو بتعبير آخر؛ أن يتقدّم المبتدأ على الخبر، ولا يقدم الخبر إلا لسبب يقتضيه المقام ، أو طبيعة الكلام.

والفرق بين الجملة التي مسندها فعل والجملة التي مسندها اسم[2]: أن الجملة التي مسندها فعل، إنّما

1ـ فاضل السامرائي، معاني النحو، ص: 15.

2ـ نفسه، ص: 16 .

تدل على الثبوت. تقول: "يجتهدُ زيدٌ " و "زيدٌ مجتهدٌ"، و "يحفظُ زيدٌ "و "زيدٌ حافظٌ"، و "يطّلعُ سعيدٌ" و "سعيدٌ مطّلعٌ"، و "يتعلّمُ سعيدٌ " و "سعيدٌ متعلّمٌ"، و "يجود مصعبٌ" و "مصعبٌ جوادٌ "ونحو ذلك.

وهكذا نجد في هذه الأمثلة أن الفعل يدلّ على التجدّد والحدوث، والاسم يدلّ على الثبوت.

ومن ثم فإن الكلمة الإعرابية أربعة أقسام: مسندٌ، ومسندٌ إليه، وفضلةٌ، وأداةٌ[1].

ثالثًا ـ نماذج تطبيقية:

وهو ما يمكن أن نقف عليه في هذه الأمثلة[2]:

ـ أرشد الأنبياءُ الناسَ.

ـ العلم نافع.

ـ جاء الحق وزهقَ الباطل.

ـ كان عمرُ عادلا.

ـ إن الحقَّ غالبٌ.

---

1 ـ والمُسند و المسند إليه يُسمى كل منهما عُمدةً، لأنه رُكنُ الكلام. والمسند إليه لا يكون إلا اسمًا، مثل: "نافع" من قولك: "العلمُ نافعٌ" واسمَ فعل، مثل: "هيهاتَ المزارُ"، وفعلا، مثل: "جاء الحق وزهق الباطل". وحُكم المسند إليه أن يكون مرفوعا دائما؛ حيثما وقعَ، مثل: فاز المجتهدُ. الحق منصورٌ. كان عُمرُ عادلًا. وإن كان المسندُ فعلا، فإن كان ماضيًا فهو مبنيٌّ على الفتح أبدًا: كانتصَرَ. وإن كان مضارعًا، فهو مرفوع أبدًا: كـ "ينصُرُ". و"الفضلة": هي اسمٌ يذكر لتتميم معنى الجملة، وليس أحدَ رُكنيها؛ أي ليس مسندًا ولا مسندا إليه. *مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص: 28، 29 .

2 ـ عيسى مومني، المنار في اللغة العربية وآدابها لطلاب البكالوريا، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة ـ الجزائر، 2007 ، ص: 16 .

ـ وقف الناس احتراما للعلماء.

يُعاقب العاصون، ويثابُ الطائعون.

ومن ثم يكون المسند، والمسند إليه في الأمثلة الآتية كالآتي.

1 ـ "المسند" هو الفعل "أرشد"، و"المسند إليه" هو الفاعل "الأنبياء".

2 ـ "المسند إليه" هو المبتدأ "العلم"، و "المسند " هو خبر المبتدأ "نافع".

3 ـ "المسند" هو الفعل "جاء، وزهق" و"المسند إليه" هو الفاعل "الحق والباطل".

4 ـ "المسند إليه" هو اسم كان "عمر"، و"المسند" ، هو خبرها "عادل".

5 ـ "المسند إليه" هو اسم إن "عمر" و"المسند" هو خبرها "عادل".

6 ـ "المسند" هو الفعل "وقف" و"المسند إليه" هو الفاعل "الناس".

7 ـ "المسند" هو الفعل "يعاقب ويثاب" و"المسند إليه" هو نائب الفاعل" العاصون، الطاعون".

المحاضرة الرابعة: الموقعيّة والرتبة في الجملة العربية:

تمهيد:

الجملة هي ميدان علم النحو، والعلم الذي يدرس التراكيب في علاقاتها بعضها ببعض، ومن ثم تكون الجملة هي الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل[1].

أولا ـ الموقعية في الجملة:

وكلمة الموقعية تشير إلى قيمة الموقع، والمعروف أن الموقع لا يكون منسوبًا إلى الكلمة المفردة، وإنّما يكون حين توجد الكلمة في سياق يربطها كلمات أخرى في الجملة أو النص، فكلمة الموقع عبارة عن مكان الكلمة بالنسبة لما يصاحبها من الكلمات[2].

والحديث عن الموقع مداره الجملة، والكتل اللفظية الكبيرة من حيث الاهتمام بدراسة تأثير الموقع المعين لكلمة معينة في السياق والتركيب من حيث الجانب التقعيدي المتعلّق بالصحة والخطأ أو الجانب الابتداعي والمعاني الثواني.

ومن خلال الموقعية يمكن أن نتناول أقسام الجملة إلى جملة اسمية وفعلية، وأيضا خبرية وإنشائية، وجمل جمل لها محل من الإعراب، وجمل لا محل لها من الإعراب.

أ)- خبرية، مثل: قام محمدٌ، ومحمد قائم.

ب) - إنشائيّة، مثل: احفظْ، لا تَلعبْ.

---

1 ـ عبدة الراجحي، التطبيق النحوي، ص: 77 .

2 ـ حسين رفعت حسين، الموقعيّة في النحو العربي، دراسة سِياقيّة، تقديم تمام حسّان، عالم الكتب، ط1، 1426 هـ/ 2005 م، ص:19.

والخبريّة: إذا وقعتْ بعدَ النّكرات الخالصة فهي صفَات لها، مثل: رأيتُ رجلًا يقرأ. فجملة "يقرأ" وقعت بعد صفة في محل نصب .

وإن جاءت بعد المعارف المحضة فهي حال منها، مثل: أقبل أمينٌ يتبسّم. فجملة "يتبسّم" وقعت حالا من أمين. أما الإنشائيّة فإن وقعت بعد النكرات أو المعارف الخالصة فلا تكون صفات لها ولا أحوالًا لها [1].

والجمل التي لها محلّ من الإعراب هي الجمل التي لها موقع إعرابي ، ولا تحل محل مفرد، وهي أنواع. أما الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وهي الجمل التي لا موقع لها، وهي لا تحل محل كلمة مفردة، ومن ثم فلا يقال فيها إنها في موضع رفع أو نصب أو جرّ أو جزم[2] .

ثانيًا - الترتيب: ويصبح للكلمة معنى نحوي حين تكون في جملة ، فإذا قلت هذه الكلمة "فاعل"

---

1 ـ عيسى مومني، قاموس الإعراب، دار العلوم ـ الحجار، عنابة، 2000، ص:185 .

2 ـ والجمل من حيث محلّها من الإعراب، نوعان: **أولًا**ـ الجمل التي لها محل من الإعراب، وهي الجمل التي يمكن أن تؤوّل بمفرد، نحو: (اللهُ يبسط الرزق) [الرعد: 26] . وهي جملة مكونة من مبتدأ (الله)، وجملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ (يبسط الرزق). ويمكن أن تؤوّل بمفرد، نحو: الله باسط الرزق. ويكون للجملة محل من الإعراب في سبعة مواضع هي: إذا وقعت خبرًا عن المبتدأ أو خبرًا لإنّ وأخواتها ومحلها في هذه الحالة الرفع أو وقعت خبرًا لكان وأخواتها، ومحلها النصب، والجملة الواقعة مفعولا به ومحلها النصب، والجملة الواقعة حالًا، ومحلها النصب، والجملة الواقعة صفة ومحلها بحسب الموصوف، والجملة الواقعة جوابًا لشرط غير جازم إن اقترنت بالفاء أو إذا، ومحلها الجزم، والجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب، ويختلف محلها باختلاف الجملة التي تتبعها.* الوظائف النحوية، ص: 234، 235 ، 236 .

ـ **ثانيًا**: الجمل التي لا محل من الإعراب وهي الجمل التي لا يمكن ان تؤول بمفرد، وعددها سبع، وهي الجملة الابتدائيّة "الاستئنافية"، والجملة المعترضة، والجملة الواقعة صلة لاسم الموصول "الذي، التي، الذين" ، والجملة الواقعة جوابصا لقسم، والجملة التفسيرية، والجملة الواقعة جوابًا لشرط غير جازم، والجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب. *الوظائف النحوية، ص:237 ، 238 .

مثلا فإنك تعني أن قبلها فعلًا ، بينه وبين الفاعل علاقة من نوع ما[1].

1ـ وهكذا تتكوّن الجملة الفعلية من:

ـ فعل "لازم" + فاعل.

ـ فعل مبني للمجهول + نائب فاعل.

ـ فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول ثانٍ.

ـ فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + مفعول به ثالث. النحو الوظيفي، ص: 218 .

والأصل في الفاعل أن يتأخر عن الفعل ويتقدّم على المفعول به، نحو: أحبّ المرءُ وطنَه. وقد يحصل ترتيب آخر لعناصر الجملة كما يأتي:

أولاً: يجب تقديم الفاعل على المفعول به وجوبًا: أ)ـ إذا خفي إعرابها لعدم وجود قرينة تعيّن أحدهما من الآخر، نحو يكرم موسى عيسى، ساعدت سلوى ليلى. ب)ـ إذا حصر الفعل في المفعول، نحو: إنّما يعرف الإنسانُ نفسَه، لم يزرع الفلاحون إلا القمحَ. ج)ـ إذا كان الفاعل ضميرًا والمفعول به اسمًا ظاهرًا، نحو: عرفتُ الحقَّ. د) ـ أن يكون كلّ منهما ضميرًا، نحو: عرفتُك.

ثانيًا: يجب تقديم المفعول به على الفاعل في المواضع الآتية: أ)ـ إذا اتصل بالفاعل ضمير المفعول، نحو (وَإِذِ ابتَلَى إبراهيمَ ربُّه) [البقرة: 123]، فعل (ابتلى)، مفعول به (إبراهيمَ)، وفاعل (ربُّ). ب) ـ إذا كان الفاعل محصورًا، نحو (كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخشَى اللهَ مِن عِبَادِهِ العلماءُ) [فاطر: 28]. النحو الوظيفي، ص: 220، 221 . ج) ـ إذا كان الفاعل اسمًا ظاهرًا والمفعول به ضميرًا متصلًا، نحو: كافأني المدرِّسُ . الفعل (كافأ)، والمفعول به (الياء في كافأ)، والفاعل (المدرّس).

ثالثًا: وجوب تقديم المفعول على الفعل والفاعل: أ)ـ إذا كان المفعول اسمًا له الصدَارة ، نحو: ماذا تريد (ماذا : اسم استفهام مبني في محل نصب مفعول به. ب) ـ إذا جاء فعله بعد فاء الجزاء في جواب أمَّا، نحو (فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقهَر) [الضحى: 9]. فالمفعول به (اليتيم)، والفاء (فاء الجزاء)، والفاعل مستتر في الفعل (تقهر).ج) ـ إذا كان ضميرًا منفصلًا، نحو (إيَّاكَ نعبدُ) فالمفعول به (ضمير منفصل في محل نصب)، والفاعل مستتر في الفعل (نَعْبُدُ). *النحو الوظيفي، ص: 221، 222 .

وحين تقول هذه الكلمة "خبر" فإنك تعني أن قبلها مبتدأ[1] .

و"الترتيب" من أبرز عناصر التحويل وأكثرها وضوحا، لأن المتكلّم يعمد إلى "مورفيم" حقّه التأخير فيما جاء عن العرب فيقدّمه ، أو إلى ما حقّه التقديم فيؤخره طلبا لإظهار ترتيب المعاني في النفس[1]. وأهميته تكمن في " أنه بابٌ كثير الفوائد ، جَمُّ المحاسن، واسع التصرُّف، بعيد الغاية ، لا يزال يَفْتَرّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضِي بك إلى لطيفة، ثم تنظر فتجد سببَ أن راقك ولطُف عندك، أن قُدِّم

---

1 ـ والأصل في المبتدأ التقديم ، وفي الخبر التأخير، غير أنه قد يعرض ما يوجب أن يجيز مخالفة الأصل. **ويجب تقديم المبتدأ على الخبر** في الحالات الآتية: أن يكون المبتدأ من ألفاظ الصدارة في الكلام، وهي: أسماء الاستفهام، نحو: من فاتحُ القدس ؟ . وأسماء الشرط ، نحو: مَنْ يدرسْ ينجح. وما التعجبية، نحو: ما أحسنَ الصدقَ !. وكم الخبرية، نحو: كم طالبٍ في صفك. وضمير الشأن، نحو: هي الأخلاق تنبت كالنبات. والاسم المقترن بلام الابتداء، نحو: لقبيحٌ في الناس قطيعة الأرحام. والاسم الموصول الذي اقترن خبره بالفاء، نحو: الذي ينجح فله جائزة. وإذا كان المبتدأ أو الخبر متساويين في التعريف والتنكير، بحيث يصلح كلّ منهما أن يكون مبتدأ، نحو: رائد صديقي، صديقي رائد/ أكبر منك سنًا أكثر منك تجربةً، أكثر منك تجربة أكبر منك سنًا. وإذا كان المبتدأ محصورًا في الخبر بـ "إلا المسبوقة بنفي، وإنّما)، نحو: ما أنت إلا شاعر/ إنّما أنت شاعر. وإذا كان الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ، نحو: الحق يعلو/ القاضي عدلَ في حكمه. **ويجب تقديم الخبر على المبتدأ** في المواضع الآتية: إذا كان الخبر شبه جملة "جارًا ومجرورًا ، أو ظرفًا" والمبتدأ نكرة، نحو: للامتحان رهبةً/ عندك كتابٌ. أن يكون الخبر ممّا له صدر الكلام، كأسماء الاستفهام، نحو: أين القاعة؟، متى الامتحان؟، كيف السبيل؟. وإذا حصر الخبر في المبتدأ، نحو: ما على الرسول إلا البلاغ. وإذا اشتمل المبتدأ على ضمير يعود إلى الخبر، نحو: في الدار صاحبها. **ويأتي الخبر على أربعة أنواع**، هي: 1ـ أن يكون مفردًا، ليس جملة ولا شبه جملة، ويتضمّن المفرد ما يلي: المفرد ، نحو: العلم نافع. والمثنى، نحو: الضفتان شقيقتان. والجمع "المذكر"، نحو: المؤمنون مجدون. والجمع "مؤنث"، نحو: المؤمنات عابدات. 2 ـ جملة فعلية، نحو: الخير يفعله الكريم ، (الخير) مبتدأ، والخبر (يفعله الكريم) جملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ. 3ـ جملة اسمية، نحو: الظلمُ عواقبه وخيمةٌ. المبتدأ (الظلم)، والجملة الاسمية (عواقبه وخيمة) في محل رفع خبر المبتدأ. 4 ـ شبه جملة (جارًا ومجرورًا، أو ظرفًا)، نحو: العفو عند المقدرة، شبه الجملة (عند المقدرة) في محل رفع خبر المبتدأ.*النحو الوظيفي، ص: 105، 106.

فيه شيء، وحُوِّل اللَّفظ عن مكان إلى مكان [1].

وإن تحليل السلاسل التركيبية ، يجعل "الرتبة في النحو تراعي الأصول التداولية للخطاب [2]. وهو ذهب فيه النحويون إلى جملة الأغراض التي يخرج إليها التقديم والتأخير[3]. وهذا ما يجعل الرتبة في النحو تراعي مسألة القصد، وتتوخى القوّة المتمثلة في القول ، والاهتمام بالفائدة ، وهذه كلّها مفاهيم تداولية جمع فيها النحاة بين النحو والبلاغة [4] .

فيكون للتقديم والتأخير في موضع الجمل وأجزائها دقائق عجيبة؛ يكون للابتداء ما يؤكد رتبته في التركيب. وهو ما يجعل أن معظم الامكانات النّحوية ذات طبيعة اختيارية يُقدّم فيها المعنى بطرق مختلفة في الوضوح والخفاء ، والزيادة والنقصان.

وهكذا يعطي الإعراب المتكلّمَ سعة في التعبير فيقدّم ويؤخِّر من دون لبس إذ يبقى الكلام مفهومًا، وذلك لأن المفردة تحمل معها ما يدل على وظيفتها اللغوية، وهذا ما حرمت منه اللغات المبنية فهي تتبع طريقة حفظ المراتب ، وهذا يتضح في العربية فيما لا يتبيّن فيه إعراب في مثل قولهم : ضرب

---

1 ـ خليل عمارية، في نحو اللغة وتراكيبها ، عالم المعرفة، جدّة، ط1، 1404 هـ: 1984م، ص: 88.

2ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:106 .

3 ـ آمال بن غزي، المنهج التداولي في التراث، المؤتمر الدولي الأول لسانيات النص وتحليل الخطاب، المجلد الأول، كنوز المعرفة، ط1، 2013، ص: 111 .

4 ـ وتتلخص في : التشريف، والتشويق، ورعاية الفاصلة، وفائدة تقوية الخبر، والتقدير الأجدر، وتقديم الاختصاص، والتأكيد، وتقوية الحكم والمبالغة.

عيسى موسى[1]. فالرتبة في هذه الجملة هي التي تحدّد الفاعل من المفعول، وفي غيرها تحدّدها الحركة الإعرابية [2]. وكل هذه الأمور تبرز في كتل تركيبية مثل التقديم والتأخير، والحذف والذكر، تحتفظ فيها العناصر النحوية دلالات لا يمكن إسقاطها في الظاهر أو في التقدير كالفاعل والمبتدأ وغيرها برتبتها التي يحققها لها الاستعمال ، وهو ما يهيء للسلاسل التركيبية إمكانية التحليل الواعي.

---

1 ـ فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم،ط1، 2000 ص: 53 .

2 - " وذلك قولك: ضَرَبَ عبدُ الله زيدًا. فعبد الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب، وانتصب لأنه مفعول تعدّى إليه فعلُ الفاعل. فإن قدمتَ المفعولَ وأخرت الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضربَ زيدًا عبدُ الله؛ لأنك إنّما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدّمًا، ولم تُرد أن تشغلَ الفعلَ بأوّل منه وإن كان مؤخرًا في اللفظ فمن ثمّ كان حدّ اللفظ أن يكون به مقدَّما، وهو عربيٌّ جيِّد كثيرا، كأنّهم إنّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أَعْنَى، وإن كانا جميعًا يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم[2].*سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل ـ بيروت، 1408 هـ/ 1988 م، ج1، ص: 34 .

المحاضرة الخامسة: التراكيب الإسنادية وغيرها

تمهيد:

تجري علاقات الكَلِم في التراكيب على قانون النحو المكوّن من اسم وفِعْل وحَرْف[1]. وسلاسل التركيب داخل هذه الأقسام على طبقات ومستويات : أسفلها هي الوحدات الصوتية وأعلاها هي التراكيب المسماة بالجمل[2].

أولا ـ التقسيم الجملي:

إن نطاق الإسناد موضوعه هذا التقسيم الثنائي للجملة العربية إلى جملة فعلية وأخر اسمية، حرص فيها اللغويون على التركيز على العلاقة بين ركني الإسناد والدلالة الكليّة المستفادة من التركيب. وأضاف الزمخشري إلى هذا التقسيم مصطلح الجملة الظرفية، كما استخدمه ابن هشام في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب حين أطلقه على الجملة المصدرة بظرف أو مجرور [3].

1ـ " الكَلِم ثلاث: اسم وفِعْل وحَرْف، وللتعلُّق فيما بينها طُرقٌ معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلّق اسم باسم، وتعلُّق اسم بفعل، وتعلّق حرف بهما" * عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، حققه وقدّم له محمد رضوان الداية، فايز الداية، ط1، 1428 هـ/ 2007 ، ص: 52 .

2 ـ عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2016 ، ص: 10 .

3 ـ ذهب النحاة في تقسيم الجملة إلى قسمين: جملة اسمية وجملة فعلية. وجعل الزمخشري الجملة أربعة أقسام: اسمية وفعلية وظرفية وشرطية. وللجملة عند ابن هشام تقسيم آخر ؛ إذ جعلها قسمين: كبرى وصغرى، فالكبرى هي الجملة الاسمية والتي يكون خبر المبتدأ فيها جملة، والصغرى هي جملة الخبر، نحو: زيدٌ أبوه قائم وزيد قام أبوه. والذي يبدو أن الجملة لا تخرج عن قسمين هما: الاسمية والفعلية، وأما الشرطية فهي مركبة من جملتين فعليتين: الشرط فعل وفاعل، والجزاء فعل وفاعل، والظرفية يمكن ردّها إلى الاسمية أو الفعلية وفق التقدير كما ردت الشرطية إلى الفعلية.* الوظائف النحوية، ص: 27 .

وتتكوّن الجملة الظرفية كالجملة الاسمية من مبتدأ وخبر، والمبتدأ فيها هو المسند إليه، والخبر المسند، ويشارك المبتدأ هنا المبتدأ في الجملة الاسمية في كثير من أحكامه كالاسمية، والرفع، وتعيين الدلالة. أما الخبر في الجملة الظرفية فمختلف، ذلك أنه لا يكون إلا ظرفا أو جارا ومجرورا ،بيد أن جميع الظروف ليست صالحة لوقوعها مع مجروراتها في هذا الموقع، وإنما يصلح منها ما يقع منها موقعه أنواع خاصة[1].

ثانيًا ـ العلاقة بين ركني الإسناد في الجملة الاسمية والجملة الفعلية:

حرص النحاة على ذكر العلاقة بين ركني الإسناد فيهما، والقيمة الوظيفية التي تنشأ عن تقدّم المسند فيهما وتأخّر المسند إليه[2] هو المحور، و"الخبر والفعل" هو المسند فيهما، أو المبني على المسند إليه ، يقول سيبويه" فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليُبْني عليه كلامٌ. وللمبتدأ والمبنى عليه رفعٌ. فالابتداء يكون إلا بمبنى عليه. فالمبتدأ الأوّل والمبني ما بعده عليه فهو مسنَدٌ ومسنَدٌ إليه. واعلم أن المبتدأ لا بدّ له من أن يكون المبنيُّ عليه شيئًا هو هو، أو يكونَ في مكان أو زمان. وهذه الثلاثةُ يُذْكَرُ كلُّ واحد منها بعد ما يُبتدأ. فأما الذي يُبنى عليه شيءٌ هو هو فإن المبنيَّ عليه يَرتفع به كما ارتفَع هو بالابتداء، وذلك قولك: عبدُ الله منطلقٌ؛ ارتَفع عبدُ الله لأنه ذُكر ليُبْنَي عليه المنطلقُ، وارتَفع المنطلقُ لأنّ المبنيَّ على المبتدإ بمنزلته [3].

أ) ـ ركني الإسناد في الجملة الاسمية:

---

1 ـ علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1428 هـ/ 2007 م، ص: 19، 20 .

2 ـ فالمسند إليه "المبتدأ في الجملة الاسمية، والفاعل في الجملة الفعلية".

3 ـ سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل ـ بيروت، ج2، ص: 126 .

إن جملة " لا إله إلا الله خيرُ ما يقول مؤمن" تتكوّن من ركنين أساسين: مبتدأ وخبر .

فالمبتدأ هنا هو "لا إله إلا الله" لا باعتبارها جملة مكونة من أجزاء، ولكن باعتبارها كلمة واحدة،

ومثلها ما جاء في نص سيبويه كلمة "عبدالله"، وإعرابها على النحو الآتي [1]:

ـ لا إله لا الله: مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية.

ـ خيرُ: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

والتركيب الإسنادي في هذه الجملة مكوّن من ركنين أساسين:

أولهما المبتدأ ؛ لا باعتباره جملة، بل باعتباره كلمة واحدة، ويقول النحاة باعتباره جملة محكية، لأن المبتدأ لا يكون جملة، فهو كلمة واحدة. وهذه الكلمة لا بد أن تكون اسمًا. وهذا المبتدأ نوعان: مبتدأ يحتاج إلى خبر، ومبتدأ لا يحتاج إلى خبر وإنما يحتاج إلى مرفوع يُكتفى به. والنوع الأول يكون اسما صريحا أو مصدرًا مؤولا:

ـ فالاسم الصريح، مثل زيدٌ قائم.

زيدٌ : مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

قائمٌ: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

ـ والمصدر المؤول، مثل: (وَأَن تَصُومُواْ خَيرٌ لَّكُم) [البقرة: 183]. وتقدير الآية: وصيامكم خير لكم.

1ـ عبدة الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، 1405 هـ/ 1985م،ص: 80، 81ـ 82، 83، 84، 85.

أن تصوموا: أن حرف ، ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب. تصوموا فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأسماء الخمسة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والمصدر المؤول من أن والفعل في محل رفع مبتدأ.

خير: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

والنوع الثاني من المبتدإ هو الذي يحتاج إلى مرفوع يكتفى به، أي : يتمّم معه المعنى ويسد مسد الخبر. وهذا الوصف إن وقع مبتدأ يحتاج إلى اسم مرفوع بعده؛ يعرب فاعلا بعد اسم فاعل، ويعرب نائبًا عن الفاعل بعد اسم المفعول. ولا بد أن يعتمد هذا المبتدأ على نفي أو استفهام، مثل:

ـ ما ناجح المهمل.

ولك في إعرابها وجهان:

1ـ ما: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

ناجح: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

المهمل: فاعل سد مسد الخبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

2 ـ ما: حرف نفي.

ـ ناجح: خبر مقدّم مرفوع بالضمة الظاهرة.

ـ المهمل: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة.

أما الاستفهام، مثل قولك: أناجح أخواه زيد.

ـ الهمزة: حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

ـ ناجح: خبر مقدّم مرفوع بالضمة الظاهرة.

ـ أخواه: فاعل مرفوع بالألف، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

ـ زيد: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة. وتقدير الكلام: أزيد ناجح أخواه.

وقد يسبق المبتدأ حرفُ جرّ زائد أو شبيه بالزائد، مثل قولك: بحسبك رزق الله.

ـ الباء: حرف جرّ زائد. ـ حسب: مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

رزق: خبر مرفوع. ولفظ الجلالة مضاف إليه.

وهكذا تتكوّن الجملة الاسمية من ركنين أساسيين، أولهما المبتدأ ، أو الجزء المعلوم من الكلام، والثاني هو الخبر ، وهو الجزء المجهول منه ، وبه يكتمل المعنى وتتحقّق الفائدة.

ب) ـ ركني الإسناد في الجملة الفعلية:

يوضح سيبويه طبيعة العلاقة بين الفعل وفاعله، فيقول: وذلك قولك "ضرب عبد الله زيدًا" . فعبد الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب، وشغَلْت ضربَ به كما شغلتَ به ذهب. وانتصب زيدٌ لأنه مفعول تعدّى إليه فعلُ الفاعل. فإذا قدمتَ المفعولَ وأخَّرتَ الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضَرَبَ زيدًا عبدُ الله؛ لأنّك إنّما أردت به مُؤخّرًا ما أردت به مقدّما، ولم تُرد أن تشغلَ الفعلَ بأوّل منه وإن كان مؤخرًا في اللفظ. فَمن ثمّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدّما[1].

---

1 ـ سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ج1 ، ص: 34 .

إنه النوع الثاني من الجمل في اللغة العربية، و الفعل " ضرب" في نص سيبويه ، يدل على حدث، وغير ناقص، ولها ركنان أساسيان هما الفعل والفاعل. و الفاعل هو الذي يفعل الفعل، وحكمه الرفع، وهو لا يكون جملة، بل لا بد أن يكون كلمة واحدة، وهذه الكلمة إما أن تكون اسما صريحًا أو مصدرًا مؤولا[1].

فإذا قلت: قام زيدٌ.

ـ قام: فعل ماض مبني على الفتح.

ـ زيد: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة.

أما المصدر المؤول، قولك: يسعدني أن تزورني.

ـ يسعدني: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، والنون للوقاية حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

ـ أن : حرف مصدري ونصب.

ـ تزورني: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت، والنون للوقاية، والياء: مفعول به. والمصدر المؤول من أن والفعل في محل رفع فاعل.

وتقدير الجملة: تسعدني زيارتك.

وهذه التراكيب الإسنادية هي التي تعقد العلاقات الفعلية بين الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر .

1ـ عبدة الراجحي، التطبيق النحوي، ص: 179.

وفي الجملة الشرطية [1] تقوم الأداة بمهمة الربط بين التركيبين الإسناديين، وأنه لا مجال قط لتقدّم الفعل على الأداة، قال الشاعر:

وإذا تصبك خصاصة فارج الغنى/ وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب.

وتتشابه الجملتان الظرفية والاسمية في الضوابط التي تحدّد موقع كل طرف من الأطراف الإسناد فيهما، سواء فيما يتصل بالحالات الكلية أو ما يتعلّق بعدد من المواضع التفصيلية، ففي الجملة الظرفية كما في الاسمية يأخذ الترتيب بين ركني الإسناد أحوالا ثلاثا، هي: تقدّم المبتدأ وجوبًا، وتقدّم الخبر وجوبا، وجواز الأمرين معا، مع ملاحظة أن الأصل المطرد تقدم المبتدأ لكونه مستندًا إليه محكوما عليه فلا يتأخر إلا لسبب بلاغي يمتد عن الموقف والسياق [2].

1ـ علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية، ص:209 .

2 ـ نفسه، ص: 70 .

المحاضرة السادسة: التركيب الاسمي:

تمهيد:

تلخص الاحتمالات التركيبية تعلّق الكَلِم بعضها ببعض ، وهي ليست سوى معاني النحو وأحكامه، وتحمل الكثير من الدلالات. وهذه العناصر النحوية الأساسية لا يمكن إسقاطها في الظاهر أو في التقدير كالفاعل مثلا أو المبتدأ .

أولًا- الركن الاسمي:

يولِّد المكوِّن التركيبي بنى تركيبية غير متناهية من البنى التركيبية التي تحتوي على تمثيل دلالي يُستمد من المكوّن الدلالي وعلى تمثيل صوتي يُستمد من المكوّن الفونولوجي، فيكون المكوّن الدلالي بمثابة جسر يربط بين المعنى والصوت[1]. ومن ثم تحلّل الجملة وفق مؤلفاتها من ركن اسمي، وركن حرفي، وركن فعلي[2].

وهو ما عرض له سيبويه في أقسام الكلم ، وعبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز. " الكَلِم ثلاث: اسم وفِعْل وحَرْف، وللتعلُّق فيما بينها طُرقٌ معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلّق اسم باسم، وتعلُّق اسم بفعل، وتعلّق حرف بهما"[3].

1ـ ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد العربية، ط2، 1406 هـ/ 1986 م، ص: 160.

2 ـ أ) ـ الجملة ← المركب الاسمي + المركب الفعلي.

ب) ـ المركب الاسمي ← أداة + اسم.

ج) ـ المركب الفعلي← الفعل + المركب الاسمي

3 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، حققه وقدّم له محمد رضوان الداية، فايز الداية، ط1، 1428 هـ/ 2007 ، ص: 52 .

وما نقف عليه في المكوّن الاسمي احتمالات لا نهائية " فالاسم يتعلّق بالاسم بأن يكون خبراً عنه، أو حالا منه، أو تابعاً له: صفة أو توكيدا أو عطف بيان، أو عطفاً بحرف، أو بدلا، أو بأن يكون الأول مضافا إلى الثاني، أو بأن يعمل الأول في الثاني عملَ الفعل، ويكون الثاني في حُكْم الفاعل له أو المفعول، أو بأن يكون تمييزاً، قد جلاه منتصباً على تمام الاسم"[1]. وهو ما تكشفه هذه الوحدة الكلامية الاسمية المكوّنة من أكثر من عنصر كلامي واحد عند عبد القاهر الجرجاني ؛ أولهما اسم، والثاني عنصر يخصّصه.

ثانيا ـ نموذج تطبيقي للتركيب الاسمي:

ـ اسم + اسم (العَلاقة : خَبَرية) = محمّد مجتهد.

ـ اسم + اسم(العَلاقة : حاليّة) = جاء محمد راكباً.

ـ اسم + اسم(العلاقة : وَصفية) = محمد الكريم محبوب.

ـ اسم + اسم (العلاقة : توكيدية)= محمّد نفسُه موجود.

ـ اسم + اسم(العلاقة): بَدَليّة = الزعيمُ محمّدٌ موجود.

ـ اسم + اسم(العلاقة :عَطفيَّة) = محمدٌ وعليّ حضرا.

ـ اسم + اسم (العلاقة) : إضافية = غُرفُ البيت واسعة.

ـ اسم + اسم(العلاقة : فاعلية) = أقائم محمد؟ .

---

1 ـ محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، مكتبة لبنان ناشرون/ الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان، ط1، 1995 ، ص:74، 75، 76.

ـ اسم + اسم (العلاقة : مفعولية) = أمكتوبٌ الدرس؟.

ـ اسم + اسم(العلاقة : تمايز) = عشرون درهما.

وهكذا يتحقّق الركن الاسمي في الكلام حين ترد عناصره المؤلفة مجتمعة.

المحاضرة السابعة: التركيب الفعلي:

تمهيد:

يتكوّن المركب الفعلي من عنصرين أو أكثر يبدأ بفعل أو يكون أساسه التركيبي فعليا. وشكل العلاقة تعبر عن حدث تلخصه جملة التراكيب الآتية: " أما تعلّق الاسم بالفعل فبأن يكون فاعلًا له أو مفعولًا، أو يكون مصدرًا قد انتصب به، أو ظرفًا مفعولًا فيه، زمانًا أو مكانًا، أو مفعولًا معه، أو مفعولًا به، أو أن يكون منزلًا من الفعل منزلة المفعول، وذلك في خبر كان وأخواتها، الحال، والتمييز"[1].

أولا ـ نماذج التركيب الفعلي:

وهي مركبات قد تكون مبدوءة بفعل ، أو يكون أساسه التركيبي فعليا. وتظهر هذه العلاقات من خلال المكوّن الفعلي الآتي [2].

ـ فِعل + اسم (العَلاقَة: فاعلية) = حضر محمد.

ـ فِعل + اسم (العَلاقَة: مفعولية) = كلمتُ محمدا.

ـ فِعل + اسم (العَلاقَة: مَصدرية) = فهمتُ فَهْما.

ـ فِعل + اسم (العَلاقَة: ظَرفية) = وقفت أمامك ـ خرجت اليوم.

ـ فِعل + اسم (العَلاقَة: مُصاحَبَة) = سرتُ والنّهْرَ.

ـ فِعل + اسم (العَلاقَة: سببية) = جئت إكراما لك.

---

1 ـ محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ص: 74 .

2 ـ نفسه، ص: 76 .

ـ فِعل + اسم (العَلاقَة: نَسْخ) = كان محمدٌ مجتهداً.

ـ فِعل + اسم (العَلاقَة: نَسْخ) = كان محمدٌ مجتهداً.

ـ فِعل + اسم (العَلاقَة: تمايز) = طابت الجزائرُ مناخا.

ـ فِعل + اسم (العَلاقَة: استثناء) = حضر الطلبةُ إلا طالبًا.

ثانيا ـ شرح وتحليل:

إن تحليل الجملة وفق مؤلفاتها من ركن اسمي وركن فعلي، قد كشف عن سلسلة التراكيب غير المتناهية لتعلّق اسم باسم في المكوّن الاسمي، وتعلّق اسم بفعل في المكوّن الفعلي، وتعلّق حرف بهما[1].

1ـ أما تعلّق الحرف بهما فعلى ثلاثة أضرب: الأول: أن يتوسّط الفعل والاسم، والثاني: تعلّق الحرف بما يتعلّق به العطف، والثّالث: تعلّق بمجموع الجملة، كتعلّق حرف النفيّ والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه".

ـ فعل + حرف + اسم(العَلاقة: النّسبة)= مررت بمحمد.

ـ فعل + حرف + اسم(العَلاقة: المصاحَبَة)= سرتُ والنّهر.

ـ فعل + حرف + اسم(العَلاقة: الاستثناء) = ما حضر إلا محمد.

ـ فعل + حرف + اسم(العَلاقة: العَطف) = محمّد وعلي محبوبان.

ـ فعل + حرف + اسم (العَلاقة: النفيّ) = ما حضر محمدٌ.

ـ فعل + حرف + اسم (العَلاقة: الاستفهام) = هل حضر محمد؟ .

+ ـ فعل + حرف + اسم(العَلاقة: الشّرطيّة) = إن حضر محمد أكرمته.

ـ فعل + حرف + اسم (العَلاقة: النَّسْخ) = إن محمداً مجتهدٌ.

ـ فعل + حرف + اسم (العَلاقة: النّداء) = يا محمّدُ.* محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ص: 76، 77 .

وهذه الاحتمالات لسلاسل تركيبية رصدها محمد عبد المطلب في كتابه قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني تكشف أن هذا التشكيل يتّسع مداه بإدخال عناصر إضافية على الجملة، كالإفراد والتثنيّة والجمع، والتعريف والتنكير، والتقديم ، والتأخير، والحَذف، والتكرار، والإضمار والإظهار . وقد يمتد إلى الصيّاغة ، كما أن طبيعة التركيب تُضفي أهمية تتأتى من استعمال الدال فيما هو أصلح لتأديته.

المحاضرة الثامنة: التراكيب الجملية

تمهيد:

وعلى ضوء سلسلة التراكيب التي تأتي من استعمال الدّال فيما هو أصلح لتأديته يقف أمامها الكاتب يستكشف في تحليلاته بم يبدأ، وبم يُثنّى ، وبم يُثّلث، ولِمَ لَمْ يؤخّر في هذا التركيب ما أخّر، وبُدئ بالذي ثُنّي به أو بالذي ثُلّث به[1].

أولا - إمكانات تكوين الجملة المقبولة نحويًا:

إن النظام الذي تقدّمه لنا اللغة لن يتجاوز ما تحرّك فيه عبد القاهر الجرجاني من رصد إمكانات تكوين الجملة المقبولة نَحْويا؛ ذلك أن هذا النظام يتكوّن [2]من:

أ)ـ مجموعة من المعاني المفادة من التركيب النّحْوي، كالإنشاء، والنفي والإثبات، والأمر، والنهي، والاستفهام، والدُّعاء، والشرط، والقسم، إلخ.

ب)ـ مجموعة من المعاني التي تتصل ببعض الأبواب النحوية، كالفاعلية، والمفعولية، والحالية.

ج)ـ مجموعة من العَلاقات التي تربط بين المعاني الخاصّة، وتكون قرائن مَعْنوية عليها.

وهكذا تقوم قراءة التراكيب الجملية على أساس وصف التعبيرات الواقعة بالفعل، وهو ما نعرض له في أمثلة من نصوص عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز.

ثانيًا - قراءة في نموذج جملي :

وهي بعض التحليلات الجملية من كتاب دلائل الإعجاز تكشف أن دراسة النحو على أساس المعنى

---

1 ـ محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ص:78 .

2ـ نفسه، ص:79 ، 80.

تبعد الكثير من الملل والجفاف عنه .

مجموعة من المسائل في التقديم والتأخير تشتغل على التعبيرات النحوية والتمييز بين معانيها، فيقول:

"وهذه مسائلُ لا يستطيع أحدٌ أن يمتنع من التَّفْرِقة بين تقديم ما قُدِّم فيها وتَرْكِ تقديمه . ومن أبين في ذلك الاستفهام بالهمزة، فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت: "أفعلت؟"، فبدأت بالفعل، كان الشكُّ في الفعل نفسه، وكان غرضُك من استفهامك أن تعلم وجوده. و إذا قلت: "أأنت فعلت؟"، فبدأت بالاسم، كان الشّكُ في الفاعل مَنْ هو، وكان التردُّدُ فيه، ومثال ذلك أنك تقول: "أبنَيتَ الدارَ التي كنت على أنْ تبنيَها؟"، "أقلتَ الشعرَ الذي كان في نفسك أن تقوله؟"، "أفَرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه؟". تبدأ في هذا ونحوه بالفعل، لأن السؤالَ عن الفِعل نفسه والشكّ فيه، لأنك في جميع ذلك متردّدٌ في وجود الفعل وانتقائه، مُجَوِّزٌ أن يكون قد كان، وأن يكون لم يكن. وتقول:" أأنت بنيتَ هذه الدار؟" ، "أأنت قلت هذا الشعر؟"، "أأنت كتبت هذا الكتاب؟" . فتبدأ في ذلك كله بالاسم، ذاك لأنَّك لم تشكَّ في الفعل أنه كان. كيف؟ وقد أشرتَ إلى الدارِ مبنيةً، والكتابِ مكتوبًا، وإنما شككت في الفاعل مَن هو؟. فهذا من الفرق لا يدفعه دافعٌ، ولا يشكُّ فيه شاك، ولا يَخْفى فسادُ أحدهما في موضع الآخر[1].

ـ فلو قلت: "أأنت بنيت بيتَ الدار التي كنت على أن تبنيها؟"، "أأنت قلتَ الشعرَ الذي كان في نفسك؟". أن تقوله؟، أأنت فرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه؟، خرجت من كلام الناس.

1ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د.ت)، ص: 111، 112 .

وكذلك لو قلت: أبنيتَ هذه الدار؟، أقلت هذا الشعر؟، أكتبتَ هذا الكتاب؟، قلت ما ليس يقول.

ذلك لفساد أن تقول في الشيء المُشَاهَد الذي هو نُصْبُ عَينيك أموجودٌ أم لا؟[1].

ويواصل عبد القاهر الشرح بطريقة تُشعر القارئ بلذة وهو ينظر في التعبيرات ودلالتها المعنوية تشعرك بقيمة الانتساب إلى هذه اللغة الفنية الثرية، كما تشعرك بمتعة التطبيق، فيقول: "ومما يُعْلَم به ضرورةً أنه لا تكون البدايةُ بالفعل كالبداية بالاسم أنك تقول: أقلت شعرًا قطّ؟، أرأيت اليومَ إنسانًا؟، فيكون كلامًا مستقيمًا.

ولو قلت: أأنت قلت شعرًا قط؟، أأنت رأيتَ إنسانًا، أَحَلْتَ، وذاك أنه لا معنى للسؤال عن الفاعل مَنْ هُوَ في مثل هذا، لأن ذلك إنما يُتصوّر إذا كانت الإشارة إلى فعل مخصوص نحو أن تقول: من قال هذا الشعر؟، ومن بنى هذه الدار؟ ومن أتاك اليوم؟، ومن أذن لك في الذي فعلت؟، وما أشبه ذلك ممّا يمكن أن يُنَصَّ فيه على معيَّن. فأما قِيلُ شعر على الجملة، ورُؤْيَة إنسان على الإطلاق، فمحالٌ ذلك فيه، لأنه ليس مما يَخْتَص بهذا دون ذاك حتى يُسْأل عن عين فاعله. ولوكان تقديم الاسم لا يوجبُ ما ذكرنا، من أن يكون السؤال عن الفاعل مَن هو؟ كان يصح أن يكون سؤالا عن الفعل أكان أم لم يكن؟ لكان ينبغي أن يستقيم ذلك[2].

وهي قراءة تضع في الحسبان المشاغل المعرفيّة، والاعتبارات الذهنيّة التي كانت موجودة قبل ظهور التيّار البنيوي الذي همّش الاعتبارات العرفانيّة وأقصاها من مجال البحث في قضايا اللغة وحجب جزءا هاما من الثراء الذي تتسم به ملكة اللغة.

---

1 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص: 112 .

2 ـ نفسه، ص: 112 ، 113 .

المحاضرة التاسعة التراكيب شبه الجملية:

تمهيد:

تحدّد شبه الجملة معنى الجملة الأصيلة، لأن الجملة الأصيلة لها متمّمات ترتبط بها.

وشبه الجملة هي هذه المتممات ، ويطلق النحاة هذه التسمية ـ في الأغلب ـ على الظرف والجار والمجرور، مثل: خالد في القسم أو خالد عندك. لأن معنى كلامك هو خالد استقر في القسم ، وخالد استقرّ عندك.

فالجار والمجرور والظرف ، ينوبان عن الخبر الذي يتكوّن من الفعل وفاعله، أي أنهما شبيهان بالجملة في مثل هذا الموضع. كما أن الضمير المستتر في الفعل قد انتقل مضمرا في الجار والمجرور.

ومن ثم فإن الظرف وحرف الجرّ لا بد أن يتعلّقان بمتعلّق، مثل قولك: سافر خالد من القرية إلى المدينة بالحافلة ليحضر الدرس.

ـ من القرية : جار ومجرور ، وشبه الجملة متعلّق بسافر.

ـ إلى المدينة : جار ومجرور، وشبه الجملة متعلّق بسافر.

ـ بالحافلة: جار ومجرور، وشبه الجملة متعلّق بسافر.

ـ ليحضر: اللام حرف جرّ، ويحضر: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة وعلاقة نصبه الفتحة الظاهرة والمصدر المؤول في محل جرّ باللام، وشبه الجملة متعلّق بسافر[1].

1ـ عيسى مومني، قاموس الإعراب، دار العلوم، الحجار ـ عنابة، 2000،ص:200.

أولا ـ ما معنى التعلق؟:

فالتعلّق إذن عبارة عن ارتباط شبه الجملة بالحدث الذي يدل عليه الفعل أو ما يشبهه، بالإضافة إلى دلالته على "الحيّز " الذي يقع فيه الفعل[1].

ثانيا ـ نماذج تطبيقية مما يشبه الفعل في شبه الجملة:

والشيء الذي يتعلّق به شبه الجملة هو الفعل كما في الأمثلة السابقة، أو ما يشبه الفعل من كل كلمة تحمل معنى الحدث[2]، مثل:

أ)ـ المصدر، مثل:

ـ أحب السفر في الطائرة نهارا.

في الطائرة: جار ومجرور، وشبه الجملة متعلق بالمصدر "السفر".

نهارا: ظرف زمان، وشبه الجملة متعلّق بالمصدر "السفر".

ب)ـ اسم فعل، مثل: أف من المخادعين:

من المخادعين: جار ومجرور، وشبه الجملة متعلّق باسم الفعل "أف".

ج ـ أن يقع خبرا، مثل :

خالد في البيت.

في البيت: جار ومجرور، وشبه الجملة متعلّق بمحذوف خبر كان في محل نصب.

---

1 ـ عبدة الراجحي، التطبيق النحوي، ص:362 .

2 ـ نفسه، 263، 264 .

المحاضرة العاشرة : الرؤية التركيبية في التراث

تمهيد:

إن الدرس العربي في عصوره المبكرة قد حسم مسألة التركيب ، و خرج من دائرة الخطأ والصواب إلى النسق والتركيب، والمعاني الثواني، وبذلك حقّق أن صناعة البحث عن المعنى ومفردات اللغة أمران متلازمان . كما ثبّت أهمية التمييز بين الأغراض التي تعيش في داخل النظام اللغوي. وهذا ما نجده في كتاب الصاحبي في فقه اللغة حين عقد فصلا سماه " معاني الكلام"، وهي عند بعض أهل العلم عشرة : خبر، واستخبار، وأمر، ونهي، ودُعاء، وطَلَب، وعَرْض وتحضيض، وتَمَنّ ،وتعجّبٌ[1]. فالنظام الفكري للغة أصبح ذا مكانة خاصة عند النحاة على مستوى المفرد أو مستوى الجملة. وكلّ تغيّر أو تبدُّل في تركيب الجملة إنما يرجع إلى المعنى ومتطلباته. وما المعنى عندهم إلا علاقة بين الرّمز والمدلول . وكتاب عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز يمكن اعتباره أهم كتاب في العربيّة تناول دراسة التراكيب اللغوية.

أولا - الجهد العربي في علم التركيب تنظيرا وتطبيقا:

لقد وقع الاختيار على كتاب دلائل الإعجاز لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي المتوفى (471هـ) لأنه يعد أهم كتاب في العربية تناول دراسة التراكيب اللغوية، حيث حاول فيه مؤلفه أن يكون منطلقه المستوى الثاني للنحو، أي مستوى الأداء الجمالي في العبارة، وليس مستوى الصواب والخطأ فيه.

---

1 ـ ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسُنَن العرب في كلامها، علّق عليه وَ وضع حواشيه، أحمد حسن بسح، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418 هـ/ 1997 م، ص: 133.

وإن الاختلاف بين الجرجاني والنحاة من جهة العاملية والنظم لا يعني وجود تناقض بين التوجهين، فعلى العكس من ذلك تماما، يكون فكر الجرجاني مكملًا لفكر النحاة وهو مكمل لأنه لا ينقض أساس الفكر اللغوي العربي بل يعتمد عليه في بحث إشكالية النظم بالذات المفكرة ولذلك نجده يحصي أنواع الارتباطات الممكنة بين المقولات النحوية كما سبق ذكره :" فلا يقُومُ في وهم و لا يَصِحُّ في عقل، أن يتفكَّر متفكِّرٌ في معنى "فِعْل" من غير أن يريد إعماله في "اسم" ، ولا أن يتفكّر في معنى "اسم" من غير أن يريد إعمالَ "فِعْل" فيه ، وجعلَه فاعلا له أو مفعولًا، أو يريد فيه حكمًا سوى ذلك من الأحكام"[1].

وهو أمر يقوم على الجمال النظمي، والجمع بين البلاغة والنحو؛ فالنحو والبلاغة يدرسان الواقع اللغوي، لكنهما يفترقان من جهة القواعد المعرفية المستلزمة للتحليل؛ إذ يقيم النحويون مقدماتهم الاستلزامية على الكَلِم. ومن ثم ففي المنظومة النحوية تكون العناصر كَلِمية، أما في البلاغة فالعناصر فيها كلامية. وإذا تبين هذا الأمر أمكن أن نفهم اختلاف المصطلحات الموظفة؛ فقد جاءت لفظة الوضع بمعنى الانتظام والتأليف في كتاب سيبويه ، لم يأت ذكر التركيب ، غير أن العصور التي تلت قامت مقام البناء لفظة التركيب ، وبدأ ذلك في القرن الثالث فقد استعمل الجاحظ في كتاب الحيوان ، كلا من الوضع والتركيب في جملة واحدة ، فقال: فإذا وُضع على غير هذا الوضع، وركِّب غيرَ هذا التركيب ، فتصبح من هذا التناظر أن كلمة التركيب صارت عنده تساوي الوضع. [2].

---

1 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه، أبو الفهر/ محمود محمد شاكر، شركة القدس، ط3، 1991 ، ص: 410.

2 ـ عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص: 25 .

وهكذا حصل هذا التحوّل بعد وفاة سيبويه بقليل، ولم يأت ذكر التركيب على الاطلاق في كتابه، وكُتب معاصريه، وكان سيبويه يستعمل لفظة البناء بمعنى التركيب مع زيادة في المعنى، وقد تغلبت كلمة التركيب ومشتقاتها على لفظة البناء بعد سيبويه، وهكذا استحسن لفظ التركيب عند علماء القرن الرابع الهجري لأنه أعم من البناء [1].

ومن ثم يمكن القول : إن مصطلح "تركيب" ظهر لأوّل مرّة عند المتكلمين في نهاية القرن الثاني عند الجاحظ، ولم يرد في كتاب سيبويه، ولا مجاز القرآن لأبي عبيدة. أما استعمال النحاة بعد سيبويه لكلمتي : بناء وتركيب فقد كان كالتالي: احتفظوا بلفظة بناء أولا في وصفهم الكلمة غير المعربة بأنها مبنية ، ثم فيما يخص دراسة الكلمة المفردة ، ثم جعلوا دراسة أبنية الكلم قسما بنفسه مفصلا عن أبنية الكلام، وذلك منذ أن ألّف المازني كتاب التصريف، وبذلك صارت المركبات تقابل المفردات، وقالوا في هذا المعنى مفردا وتركيبًا. وذلك على الرغم من استعمالهم التركيب بمعناه الأصلي وتطبيقهم إياه على كل تأليف سواء كان تركيبا إسناديًا كما يقولون أم لا، وقد تمّ هذا التحوّل نهائيا عند المتأخرين[2].

ثانيا -: جديد عبد القاهر الجرجاني في علم التركيب:

وجاء البلاغيون، ودفعوا بمصطلح الإسناد إلى أقصى ما يمكن أن يؤدي إليه المنظور البلاغي. وبهذا يخضع عبد القاهر المجاز لسيطرة النحو أيضا؛ ذلك أن الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النحو، وعنها يحدُث وبها يكون؛ لأنه لا يُتصوّر أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يتوفّر فيما بينها حُكم من أحكام النحو، فلا يتصوّر أن يكون ههنا فعل أو اسم قد

---

1 ـ عبد الرحمن الحاج صالح، البني النحوية العربية، ص: 122 .

2 ـ نفسه، ص: 10 .

دخلته الاستعارة .

من دون أن يكون قد ألّف مع غيره. أفلا ترى أنه إن قُدّر في "اشتعل" من قوله تعالى (واشـتعل الرأسُ شيبا) [مريم:4] أن لا يكون "الرأس" فاعلًا له، ويكون "شيبا" منصوبًا عنه على التمييز، لم يُتَصوّر أن يكون مستعاراً؟ و هكذا السبيلُ في نظائر "الاستعارة"، فاعرف ذلك [1].

لهذا فهو يقول: "اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم قسمين: قسم تُعزى المزيَّة والحسنُ فيه إلى اللفظ، وقسمٌ يُعزى ذلك فيه إلى النظم.

فالقسم الأول: الكناية والاستعارة والتمثيل الكائنُ على حدّ الاستعارة، وكلّ ما كان فيه، على الجملة، مجازٌ واتّساعٌ وعدولٌ باللفظ عن الظاهر، فما من ضرْبٍ من هذه الضُّروب إلاّ وهو إذا وقع على الصَّواب وعلى ما ينبغي، أوجبَ الفضل والمزيةَ[2].

و بهذا وضّح الجرجاني للنحاة أن اللغة تعبير عن الفكر ، وبيّن للبلاغيين أن الدرس اللغوي تجمعه وحدة النظم بحيث أن مسائل علم البيان لا تنفصل عن مسائل علم المعاني . وفي هذا الإطار يحاول الجرجاني أن يبيّن أن الظواهر اللغوية منشأها واحد أو أن يدل على الأساس الذي تبدو فيه هذه الظواهر اللغوية تلوينات تعلوه ولكنها لا تغير من طبيعته تغييرا يذهب بها بل تغييره تغييرا ينوع تلك الطبيعة [3].

1ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص: 393.

2ـ نفسه ، ص: 430.

3ـ أحمد العلوي، الطبيعة والتمثال، المرجع السابق، ص:412 .

وبذلك جعل للظواهر اللغوية المختلفة نظرية نظمية توحدها، ومن ثمة سلك نهجًا مخالفًا لنهج المتأخرين من اللغويين والبلاغيين الذين حاولوا أن يوحدوا دراسات القدماء تحت راية الموضوع اللغوي العام ولكنهم ظلوا يفصلون بين خاناته تحت راية النوعية الموضوعية .

وهكذا أثبت الدرس العربي من خلال هذه القراءة أنه لا معنى للحديث عن علاقة اللفظ بالمعنى خارج التراكيب؛ لأن المتكلم هو الذي يدخل المعنى على التراكيب اللفظية. كما يدخل المعاني التركيبية المرتبة في نفسه ، " ويُراعى هناك أمرٌ يَصِل إحداهما بالأخرى، كمراعاة كون: "نبك"، جواباً للأمر في قوله: "قفا نبك" [1]. ولذلك فإن أي حديث عن المعنى واللفظ خارج هذه الصورة ينفي دور المتكلم وينفي دور واضع اللغة ويتجاوز المعطيات وهي التراتيب إلى مفاهيم لا برهان عليها وهي المفردات.

وبما أن ما شغل الناس من مسائل اللغة متشابه، كما أن النظريات تستخدم آلات واحدة في كل الأحوال بغير أسمائها ، فإن جوانب كثيرة من التشابه والتداخل تبقى قائمة بينها، وهذا ما يلاحظ في علاقة نظرية الجرجاني بالنظرية التوليدية التحويلية ، فقد ألحق الجرجاني الظواهر المجازية بنظرية النظم، كما سبق ذكره، وأرجع تلك الظواهر إلى مبدأ الاختيارات الترتيبية التي للمتكلم حق إنجازها." واعلم أنا لم نوجب المزيّة من أجل العلم بأنفُس الفروق والوجوهِ فنستندَ إلى اللغة، ولكنا أوجبناها للعلم بمواضعها، وما ينبغي أن يُصنَع فيها، فليس الفضل للعلم بأن "الواو" للجمع، و"الفاء" للتعقيب بغير تراخ، و"ثم" له بشرط التراخي، و"أن" لكذا و"إذا" لكذا، ولكن لأنْ

---

1 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص: 405 .

يتأتى لك إذا نظمت شعراً وألّفت رسالةً أن تُحسن التخيُّر، وأن تعرف لكلّ من ذلك موضعَه [1]. .

وهذا قريب كل القرب من نظريات التوليديين على الخصوص، فهم يميزون بين نظرية النحو ونظرية النظم، وما النظم إلا إنجاز عرفه الجرجاني والنحاة المعاصرون بشكل متقارب جدا. وإن الجرجاني أخرج الظواهر المجازية من مجال نظرية النحو، لأنها ناتجة عن نيات ومقاصد تراتبية راجعة إلى المتكلم والظروف لا إلى النحو ، وهذا هو الممتاز في فكر الجرجاني.

---

1 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص: 249 ، 250.

المحاضرة الحادية عشرة: الدرس اللساني الحديث:

تمهيد:

إن هذا العلم القديم الحديث ينمو ويتطوّر بسرعة كبيرة لا تسمح لمصطلحاته في كثير من الأحيان أن تأخذ شكلا تمامًا ولنظرياته بأن تستقر على تحديد نهائي. وهكذا تمّ حصر الكثير من القضايا في علم الأصوات (phonologie) ، علم الصرف (morphologie) ، علم التركيب (syntaxe)، علم المفردات (lexicologie)، صناعة المعاجم (lexicographie)علم الدلالة (sémantique).

أولا ـ علم التركيب في اللّسانيات الغربية الحديثة:

إلى جانب من ذلك، ظهرت مجموعة من الدراسات منبثقة من المعنى القديم لمصطلح "فقه اللغة" أو "خصائص اللّغة" وتتصل بعلم اللّغة العام بسبب ، و منها: علم اللّغة العام ؛ وهو العلم الذي يبحث في النظريات اللّغوية العامّة، ومناهج البحث فيها، اعتمادًا على تحليل التراكيب إلى العناصر التي تتكوّن منها، إلى "فونيمات" تنتظم لتكوّن مجموعة من "المورفيمات"، وهذه تنتظم بدورها لتكوِّن الجملة التي تعدّ وحدة التفاهم والتخاطب بين المتكلّم والسامع، ووحدة الإفصاح فيما يجري بين الفرد ونفسه، وقد تعدّدت المناهج في النظر إلى الجملة وتحليلها [1]. فمنهم من يرى أنه على الباحث أن يبدأ بمعرفة الوازع أو الدافع الذهني عند المتكلم الذي دفعه للنطق بهذا التعبير أو ذاك، ثم يقوم بتحليل الجملة في ذلك . ومنهم من يرى أن عليه أن ينظر إلى الجملة على أنها الدافع الذي يظهر تصرفًا سلوكيا عند السامع ، كما ذهب إليه بلومفيلد. وفي ضوء هذا التصرف يستطيع الباحث تحليل الجملة. ومنهم من يرى أنه على الباحث أن يبدأ لتحليل الجملة من ذاتها إلى تحليل الوحدات

1ـ خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، ط1، 1404 هـ/ 1984م، عالم المعرفة، جدّة، ص: 19 .

المكوّنة لها ، من الأكبر إلى الأصغر في ضوء القواعد التوليدية التحويلية، وهو ما جاء به تشومسكي في نظريته [1].

وهكذا تكون ظاهرة التركيب قد عولجت بطريقة تراتبية جرى تحليلها بمعايير ذاتية خضعت للذوق اللساني، وفقدت الدقة العلمية، وحلّ محل التعريف الذهني، التعريف الفيزيائي مما استدعى تجاوز العملية التصنيفية في المنهج البنيوي إلى الجانب التفسيري التعليلي في النحو التوليدي التحويلي. وهكذا ظهر المنهج الجديد في دراسة التركيب بعد سنة 1957 م في كتاب البُنى النحوية لتشومسكي.

ثانيا ـ طبيعة العلاقات التركيبية في اللِّسانيات الغربية؛ رؤى وتصورات:

ورؤية سريعة في التعريفات اللِّسانية الحديثة تكشف أن سوسير "لا يرى علاقة النموذج التركيبي نفسها في العديد من الوحدات المتتابعة إلا إذا وُجدت العلاقة نفسها، بالنسبة إلى كل وحدة منها، بين المعنى الكلي للتتابع ومعنى مكوناته [2].

---

1 ـ خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق 20 .

2 ـ إذ بالنسبة إلى المعنى، فهذا ما يمثله الفعل "défaire" للفعل " faire " ، والفعل " dé coller " للفعل " coller "، والفعل " dé ـ voiler " للفعل " voiler ". ولقد يعني هذا إذن أنه لم يتعرّف على النموذج التركيبي السابق لا في الفعل " déterminer - عيّن ، حدّد" ، ولا في الفعل "dévider ـ كبّ، شلّل" ولعدم قدرته على تحديد فعل آخر، فإنه لم ينظر إلى الفعل "déterminer " بوصفه تركيبًا يجمع السابقة " dé" وفعلًا بسيطا. ومع ذلك ، فهذا ما كان يمكن ان يكون مع متصوّر دلالي أقل للعلاقة التركيبية. ولذا فإن أي سوسيري دقيق لن يستطيع بالأحرى أن يتكلّم عن التركيب عندما لا تكون العناصر المرتبطة متمثلة في علامات، أي في وحدات مزودة بدال ومدلول في الوقت نفسه.. وعلى العكس من هذا ، فإن علماء الأصوات لا يترددون في تقديم مجموعة من الأصوات بوصفها تركيبًا. * أوزوالد ديكرو، وجان ماري سشايفر، ترجمة منذر عياشي، الطبعة الثالثة 2013، المركز الثقافي العربي، ص: 240 .

إن الاختلاف حول طبيعة العلاقات التركيبية واضح وبارز في رؤية دي سوسير، وعلماء وظائف الأصوات. وأبان عنها "شارل بالي" في رؤية ثنائية تقوم على كل تركيب أن يكون ثنائيًا. غير أن تركيب "شارل بالي" جاء في شكل تطبيق يعيد إنتاج الفعل الجوهري للتواصل على كل مستويات اللغة. ومن ثم ينظر إليه بعين الريبة لأن مثل هذا التقطيع لا يشكل "مُعطى" ولكنه يأخذ قوته أو ضعفه من المفهوم الخاص للعلاقة التركيبة، ويعيدا عن متصوّر اللغة التي يستند إليها [1].

وغير بعيد عن أصول التركيب البنوي، وهي النتيجة نفسها في قضية "الخطية" فالكلام يجري في الزمان، ويستطيع الزمان أن يقدّم نفسه بوصفه حيّزًا له بُعْدٌ، كالخط: فمع كلّ لحظة تتناسب نقطة، ومع نظام ظهور اللحظات، يتناسب نظام تجاور النقاط. ومن هنا ، فقد نشأت فكرة تقول: إن نظام ظهور عناصر الخطاب، والذي هو موضوع الدراسة التركيبية يستطيع هو أيضا أن يقدّم نفسه خطيًا، أو عن طريق خط منقط، نظرا للسمة المتقطعة للخطاب. وهكذا يطرح دي سوسير مبدأ مفاده أن هذا التمثيل ليس ممكنا فقط على الأقل فيما يتعلّق بالدوال، ولكنه يجب أن يكون أساسًا للوصف اللساني، وينتج عن هذا أمران:

أ)ـ إن اللِّساني لا يعرف نظامًا آخر غير نظام التتابع، وإن العناصر التي تتزامن معا "المكونات الصوتية المختلفة للصوت نفسه، أو السمات الدلالية للكلمة" هي عناصر مندهسة في نقطة واحدة من نقاط التمثيل الخطي.

ب) ـ إن وصف الشكل الذي تتوالف فيه مختلف العناصر، يعني أن نقول فقط أي الأماكن الخاصة تستطيع أن تأخذها في السلسلة الخطية للخطاب [2] .

---

1 ـ أوزوالد ديكرو، وجان ماري سشايفر، ترجمة منذر عياشي، الطبعة الثالثة 2013، المركز الثقافي العربي، ص: 240 .

2 ـ نفسه، ص: 242 ، 243.

ومن ثم يأتي السؤال الآتي: فهل ثمّة من اتفاق عام لإلحاق دراسة الاستبدال بدراسة التركيب في الممارسة؟.

ويظهر الاختلاف في الإجابة في هذه المسألة حول المعنى الذي يجب أن يعطى لهذا الإلحاق. وتبعًا للتوزيعيين فإن اكتشاف العلاقات التوزيعية يشكل الموضوع الأساس للاستقصاء اللِّساني. فاللّغة توليف قبل كل شيء. ولذا يجب أن لا يفهم إنشاء الاستبدال إذن إلا بوصفه تسهيلًا لصياغة متماسكة للعلاقات التركيبية [1].

وإذا كان معظم اللِّسانيين الأوروبيين قد أعطوا للتنظيم الاستبدالي للغة الحق الجوهري في الوجود، فإنه لمن المدهش والمتناقض أن يظهر هذا الاتّجاه نفسه في المدرسة المنظوماتية ، والتي ترى تماما كما كان التوزيعيون يرون أن الواقع الأساس للّغة والتمثيل في شكلها ينتمي إلى نظام توليفي محض، بناه " هيلميسليف" على أمرين متمزين: الأول تركيبي، والثاني استبدالي، وأما العلاقات الثلاثة البدائية، فتوحد الطبقات قبل كل شيء. كما يضيف "هيلميسليف" علاقات استبدالية يسميها "الارتباطات" وهي مقدرة كما يبدو لتمييز العناصر الفردية. ويتمثل أساسها في الوجود المتزامن للكلمات في داخل طبقات تم تحديدها سابقا [2] .

وإذا كانت الأهمية الخاصة للعلاقات الاستبدالية في اللسانيات الوظيفية تولي الأهمية في الخطاب لما يستخدم في توصيل الفكر، فإن الواقع اللساني الوحيد، في نظر "مارتيني" يتمثل في الاختيارات

---

1 ـ أوزوالد ديكرو، وجان ماري سشايفر، ترجمة منذر عياشي، المرجع السابق، ص: 244.

2 ـ نفسه، ص: 245.

التي تجعلها اللغة ممكنة للمتكلّم، كما تعد إخبارية بالنسبة إلى المرسل إليه [1]

وهكذا يؤسس "أندري ما رتيني" الاستبدال على مفهوم الاختيار الذي يجعل من التركيب وسيلة بسيطة للاستبدال، في حين تُعطي النظرية الوظيفية لـ "جاكبسون" لهذين النموذجين من نماذج العلاقة قيمة مستقلة.

ومن ثم فإن معنى الكلمة تحدّده الكلمات التي تحيط بها في الخطاب ، كما تحدّده المواجهة مع تلك التي كان بإمكانها أن تحل محلها في الوقت نفسه، كما ذهب "جاكبسون" إلى القول بأن الاستعارة شيء مشار إليه عن طريق شيء مشابه، والكناية شيء مشار إليه عن طريق اسم شيء يشترك معه في التجربة يعدان جزءًا من التأويل الاستبدالي التركيبي، وإن كان "جاكبسون" يجعل في بعض الأحيان مترادفين كلًا من التركيب و الكناية، وكلا من الاستبدال والاستعارة[2].

أما "هيلميسليف" فيدرس العلامة اللغوية ببعدها التعبيري، لكن يبقى الشكل صاحب الأولوية عنده، ومن ثم فإن الوحدات البنيوية الصغرى عند "هيلمسليف" تمثل عناصر للمعنى، ووحدات للمضمون، وقد احتفظ بالمصطلح " formant" عنصر مركب لكي يدل على تغيراتها المادية. وهكذا تنتمي الوحدات البنيوية الصغرى والمكونات الدلالية عند "هيلمسليف" إلى شكل اللغة : إنها لا تتحدّد إذن إلا عن طريق العلاقات التي توحدها بالوحدات الأخرى في الوقت الذي غلب على اللسانيات الأمريكية شيئا من التصنع في إعطاء الوحدة الدلالية طبيعة مادية فقط من خلال

---

1 ـ أوزوالد ديكرو، وجان ماري سشايفر، ترجمة منذر عياشي، المرجع السابق، ص: 246 .

2 ـ نفسه، ص: 247 .

فرض قيود ذات نظام دلالي[1].

وهكذا قدّمت اللغة عباراتها في اللسان البشري بوصفها اشتراكا بين وحدتين أو عدد من الوحدات المتتابعة أو الواقعة معا في وقت واحد . وهي عبارات قابلة للظهور في علاقات متتابعة بين المعنى الكلي للتتابع ومعنى مكوناته، مثّل مفهوم " monème" ، لمارتيني وحدة لغوية صغرى، وكما هي الحال بالنسبة إلى العلامة عند دي سوسير فإن "مونيم" ليس تبعا لنظام صوتي ولا تابعا لنظام دلالي، وإنه كما العلامة أيضا، يجب أن يحدّد إزاء نمطية الاستبدال التي ينتمي إليها[2] .

وهكذا يشكّل التأويل الوظيفي ل ـ "دي سوسير" اختيارًا ينفذه المتكلم لحظة تلفظه من بين تلك الإمكانات التي تتيحها اللغة له في هذه اللحظة. ويشكل فيها "المونيم" بين الاختيارات التي يستلزمها مضمون الرسالة. ومن إن أجل هذه الوحدة الاختيارية التي يتصف بها "المونيم" ، ابتدع لها الأمريكيون متصورات مثل "allomorphe ـ بديل صرفي ، و " portemanteau ـ morphe ـ وحدة بنيوية مشجبية". والسبب لأنه لا يوجد شيء يمنع من تقديم السلسلة نفسها عن طريق مقاطع مختلفة من السلسلة الكلامية[3]. وهكذا عُرفت العلاقات الاستبدالية كذلك بالتركيبية عند "دي سوسير". بينما عرفت الدراسات التركيبية الأمريكية مسارًا مختلفا واشتهرت بالدراسات التركيبية التوزيعية، وعدت أول محاولة تصف البنية التركيبية بنيويًا، فهي تفككها إلى وحدات إما مباشرة أو نهائية. ومنهم من أزاح المعنى من الدراسة، واهتم بالشكل دون غيره كما يظهر عند الشكلانيين. ومنهم من يدرس العلامة اللغوية ببعدها التعبيري، لكن يبقى الشكل له أهمية عنده كما يظهر عند "هيلميسليف" .

---

1 ـ أوزوالد ديكرو، وجان ماري سشايفر، ترجمة منذر عياشي، المرجع السابق، ص390 .

2 ـ نفسه، ص390 .

3 ـ نفسه، ص390، 391 .

المحاضرة الثانية عشرة: المدرسة الوظيفية والتوليدية التحويلية:

تمهيد:

يقوم التركيب عند الوظيفيين على تقطيع التركيب بهدف استخراج وظائفه ، إذ كل وحدة صوتية ومعنى لا يقبل التحليل إلى وحدات أدنى منها. أما التركيب عند التوليديين، فهو شرح للجملة النواة التي تعد العناصر الأساسية للمحتوى، وأن إدراك معنى الجمل يعتمد أساسًا على البناء التركيبي. وهو ما نعرض له في هذه العجالة:

أولا- المدرسة الوظيفية:

بدأ يبرز الاتجاه الوظيفي إلى الوجود وتتكوّن ملامحه في حلقة براغ التي استفادت من آراء "دي سوسير" بقدر ما استغلت منطلقاتها النظرية في أعمالها وكونت لنفسها نظرية لغوية [1].

ودراسة اللغة عند الوظفيين هي البحث عن الوظائف التي تؤديها في المجتمع أثناء تواصل أفراده، وتولّد هذا الاتّجاه خاصّة في الأعمال التي اهتمت بالظواهر الصوتية في إطار ما يعرف بالاتّجاه الفونولوجي الذي ظهر على يد "تروبوتسكوى" وطوّره جاكبسون، ومارتيني، وحلقة براغ، وتقوم هذه المدرسة على مفهوم الوظيفة، ومنه جاءت تسميتها. إنه بحث عن الوحدات التي يمكنها أن تغيّر المعنى كلما استبدلت بأخرى، وهذا التغيّر دلالة على أن لها وظيفة.

ومن ثم يسمح مفهوم الاختيار لمارتينيه، بتجنب المشكلات التي تطرحها تعبيرات مثل: " pomme de terre- بطاطا"، وهي تسمى غالبا "كلمات مركبة"، وأحيانا وحدات جملية "شارل بالي"، أو "وحدات معجمية معقدة " ب. بوتييه". فإذا اشتغلنا مع مفهوم الكلمة،

---

1 ـ عبد القادر المهيري وآخرون، أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعُلوم التربية، تونس، 1990، ط2، ص: 40.

فيجب أن نصفها مجموعات من الكلمات. وإن المفهوم الأمريكي للوحدة البنيوية الصغرى ليرغم أن نرى فيها مقاطع ينتجها اشتراك وحدتين بنيويتين[1].

أما بالنسبة للتوليديين وما يتعلّق بالبنية العميقة ودلالات البنية، فإن "المونيمات" على الرغم من تجردها، فإنها لا تزال قريبة جدا من الشكل الصوتي للعبارات . فالاختيار الدلالي الفعلي للمتكلم إنما يقوم، تبعا للنسخة المعيارية للنظرية في مستوى "البنية العميقة" ، أو في النسخ الحديثة في مستوى ما يسمى الآن "دلاليات البنية". وفي الحالتين فإن علاقاتهما مع التحقق العلمي تعد غير مباشرة أكثر وأكثر تعقيدا من علاقة الظهور هذه، والتي تبعا لمارتني، تربط المونيمات بسلسلة الكلام [2].

وبذلك تكون فكرة التحليل إلى مونيمات مؤسس على مفهوم الاختيار، وهي بشكل واضح في "اختيارات المتكلم. وأما مفهوم النسق فقد تطوّر أيضا في النحو العام [3].

ثانيا- المدرسة التوليدية التحويلية:

نبدأ في هذه البيبليوغرافيا بكتاب نعوم تشومسكي، البنى النحوية، وهو يؤرخ لظهور النظرية التوليدية التحويلية عام 1957م ، والتي أحدثت ثورة في الدراسة اللغوية في أمريكا ، وأوروبا وأتت بمفاهيم لغوية جديدة .

و يتضح إسهام "تشومسكي" للسانيات بشكل عام هو أنه استطاع أن يحوّل المنهج اللساني من منهج سلوكي إلى منهج ذهني عقلي. ومن العناوين الجديرة بالدراسة في هذا المحور، كتاب :

---

1 ـ أوزوالد ديكرو، وجان ماري سشايفر، ترجمة منذر عياشي، المرجع السابق، ص: 392 .

2 ـ نفسه، ص: 392.

3 ـ نفسه ، ص: 392، 393 .

البنى النحوية، نعوم تشومسكي، ترجمة يؤيل يوسف عزيز، مراجعة مجيد الماشطة، منشورات عيون بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية العامة. الطبعة الثانية، الدار البيضاء 1987 .

إن ما يقدّمه المؤلف في هذا الكتاب ليس سوى عدد قليل من قواعد استمدها من الإنجليزية يمكن أن تكون دليلا لبناء نظام شامل لهذه اللغة واللغات الأخرى.

أبرز المؤلف في مقدّمة كتابه الفكرة الأساسية في النظرية اللغوية هي المستوى اللغوي، فالمستوى اللغوي، سواء كان مستوى الوحدات الصوتية "فونمكس". أو المستوى الصرفي "المورفولوجي" أو بنية العبارة ، إنما هو في جوهره مجموعة من الوسائل الوصفية المتوفرة لبناء أنظمة القواعد.

ـ والكتاب يتكوّن من أجزاء ثمانية .

تناول الجزء الأول: استقلالية نظام القواعد.

والجزء الثاني: نظرية لغوية أولية.

والجزء الثالث : بنية العبارة.

والجزء الرابع: تحديدات وصف بنية العبارة.

والجزء الخامس: في أهداف النظرية اللغوية.

والجزء السادس: بعض التحولات في الإنجليزية.

والفصل السابع: القدرة التفسيرية للنظرية اللغوية.

والفصل الثامن: النحو الدلالة.

ويشيع في هذا الكتاب مجموعة من المصطلحات منها: الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي، والقواعد، و الجملة الأصولية، والقواعد التوليدية التحويلية.

وفي ظل اللسانيات التوليدية التحويلية تعني كلمة قواعد الأولية التي بإمكانها توليد جمل اللغة، أي وصف جمل اللغة وتعدادها بصورة بيّنة وجليّة.

ومادام بإمكان المتكلم أن يدلي بأحكام حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث أنها تؤلّف جملة صحيحة، أو جملة غير صحيحة في لغته، يُسمي الجملة الصحيحة بالجملة الأصولية، أي الجملة الموافقة للأصول اللغوية، والجملة غير الصحيحة بالجملة غير الأصولية. والقواعد التوليدية التحويلية هي القواعد التي ينجم عليها عند اتباعها جمل أصولية. وهو ما أشار إليه سيبويه في حديثه عن الكلام[1]. ويرى "تشومسكي" أنه على النحو أن يقدّم وصفا جامعا للعبارات السليمة التركيب كافة في موضوع اللغة، أو كما يجب أن يكون نحو اللغة أداة لتوليد جميع العبارات السليمة التركيب، وأن يستثني العبارات غير السليمة. ومن أهم المفاهيم النحوية التي طوّرتها هذه النظرية مفهوم التركيب الباطن للجمل الذي يحمل في طياته المعاني، والتركيب الظاهر الذي يحكم نظم الجملة، ويتولّد التركيب الثاني من الأوّل بتطبيق قواعد تحويلية معينة في ترتيب ثابت. وهكذا ركّز أنصار هذه النظرية اهتمامهم على علاقة النحو بالدلالة والمعاني في حين كان اهتمام من سبقهم منصبًا

1ـ " فمنه مستقيم حسنٌ، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وهو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتُك أمْسِ وسآتيك غدًا. وأمَّا المحال فأن تَنقض أوَّلَ كلامك بآخِره فتقولَ: أتيتك غدًا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حَمَلتُ الجبلَ، وشربت ماء البحر، ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأنْ تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدًا رأيت، وكي زَيدٌ يأتيك، وأشبه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس" * سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح، عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط3، 1408 هـ/ 1988 م، ج1، ص: 24، 25.

على دراسات الصوتيات والصرف [1] .

ثالثا: ضوابط ومبادئ توليدية:

يسمي "تشومسكي" الوصف الكلي الذي يحتوي على مكوّن توليدي "بالنحو" . ويظهر الجانب التأويلي فيما يتعلّق بعلم وظائف الأصوات وبالدلالة، ومن المعلومات الضرورية بدراسة الآليات المستعملة في النحو التوليدي تظهر في النسخة الأولى من النظرية ، وما بعد تلك المرحلة.

وهكذا أعطت اللسانيات التوليدية للتعابير " البنية الفوقية" و"البنية العميقة" مقام المصطلحات التقنية[2]. ومن ثم تملك العبارة في كل مستوى من المستويات بنية نحوية محدّدة. وإن البنية ذات القرابة الأكثر مع المعنى تسمى "البنية العميقة" أو بدءً من سنة 1980. وأما بنية المستوى الأكثر قرابة من الشكل المادي فتسمى "البنية الفوقية" [3].

ج) ـ فكرة التحويل النحوي:

ويعمد إلى عملية الوصف المقارنة بين العبارات النحوية الآتية : البيت الأبوي، بيت الأب، البيت الذي ينتمي إلى الأب. وإنه على الرغم من اختلافاتها المشهود لها بها، فإن التعابير "أبوي"، و "أب"، و"الذي ينتمي إلى الأب. ومن خلال عرض لمجموعة من الآراء تبدو لأول وهلة وكأن العبارات تؤدي في الجملة الدور نفسه. وهو دور يقوم على تحديد الاسم "بيت". وإنه لمن أجل

---

1 ـ علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، 1991، ص: 7، 8 .

2 ـ أوزوالد ديكرو، وجان ماري سشايفر، المرجع السابق، ص : 431 .

3 ـ نفسه، ص: 438.

تمثيل التماثل الوظيفي الممكن للتعابير المختلفة جدا، فقد حدد "بالي" مفهوم "التبادل الوظيفي" أو "الإبدال" كما حدّد "تيسينيير" مفهوم "النقل": إن المقصود هو إجراء "تغيير الطبيعة النحوية" للكلمات أو لمجموعة الكلمات. وهكذا فإن النقل، بالنسبة إلى "تيسينيير". والذي يعد اسم الموصول "الذي" أثرا من آثاره، ليستطيع أن يعطي وظيفة الصفة إلى العبارة "إنه ينتمي إلى الأب". وستمثل الترسيمة التماثل العميق بين "أبويه" وبين "الذي ينتمي إلى الأب"[1].

وعلى هامش القواعد التوليدية ، ظهرت في الولايات المتحدة، منذ 1980 عدد من النظريات القاعدية التي ترفض أن تنفذ الوصف اللساني، مع الاحتفاظ بالأهداف للقواعد التوليدية. وإن هذه النظريات، إذ تسمى قواعد التوحيد، فإنها تهدف أن تولد الشكل النهائي للجمل مباشرة، من غير تمييز بين البنية الفوقية والبنية التحتية[2]. وهي قواعد ينتابها الكثير من التعقيد التقني.

---

1 ـ أوزوالد ديكرو، وجان ماري سشايفر، ترجمة منذر عياشي، المرجع السابق، ص: 435 .

2 ـ نفسه، ص: 446 .

المحاضرة الثالثة عشرة: تطبيقات في التراكيب العربية في القديم والحديث:.

تمهيد:

إن نماذج التطبيقات التركيبية التي نختارها في هذه الجزئية ، نفضّل أن تكون قد انتقلت بالدراسة النحوية من مرحلتها الوصفية إلى المرحلة التطبيقية التفسيرية ، وهذا ما نعرض له من التراكيب العربية في القديم والحديث.

أولا - تطبيق في التراكيب العربية في القديم :

ومن النماذج التي ترقب التفاعل النحوي داخل الجملة ، وتقف على ناتجها الكلي، ما ورد في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني في قوله:" ذلك أنا لا نعلم شيئا يَبْتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروعه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قوله: "زيد مُنطلق"، و"زيد ينطلق"، و"ينطلق زيد"، و"منطلق زيدٌ"، و"زيد المنطلق"، و"المنطلق زيدٌ"، و "زيدٌ هو المنطلق"، و"زيد هو منطلق". وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك: "إن تخرجْ أخرجْ"، و"إن خرجتَ خرجتُ"، و"إن تخرُج فأنا خارج"، و"أنا خارج إن خرجتَ"، و"أنا إن خرجتَ خارج". وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك: "جاءني مسرعًا"، و"جاءني يُسرع"، و"جاءني وهو مسرعٌ، أو وهو يسرع"، و"جاءني قد أسرع"، و"جاءني وقد أسرع". فيعرفَ لكلٍّ من ذلك موضعه ويجيء به من حيث ينبغي له[1].

وهو تحويل يمتلك مع العبارة بنية نحوية جديدة تلخص لك وجوه الخبر، والشرط والجزاء، والحال، وتكشف لك أن معظم الإمكانات النحوية ذات طبيعة اختيارية تقدِّم المعنى بطرق مختلفة في

---

1 ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، ط3، 1413 هـ/ 1992 م، ص: 81، 82.

الوضوح والخفاء، والزيادة والنقصان من أجل الحصول على جملة مقبولة تتناسب مع اختيار المتكلّم، فتظهر على مستوى الصِّياغة الخارجية بمجموعة من الطرق الأفقية كالتقديم والتأخير، والرأسية كالحَذْف والذِّكر، والموضعية كالتعريف والتنكير، ومن ثم تمتلك هذه الإمكانات النحوية تأثيرا دلاليا.

وعلى هذا فإن المتكلِّم يستغل أنواع الاحتمالات النحوية الممكنة عقلا في اختيار أنماط تركيبية واعية ومدلّة.

ثانيًا - تطبيق في التراكيب العربية الحديثة :

يشيع في كتاب الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد العربية "الجملة البسيطة" [1] مجموعة من المصطلحات منها: الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي، والقواعد، و الجملة الأصولية، والقواعد التوليدية التحويلية.

أ) - محتوي الكتاب:

يتكوّن الكتاب من فصول عشرة تبرز كالآتي:

الفصل الأول: القواعد التوليدية التحويلية.

الفصل الثاني: تحدّث عن الجملة ، أهميتها في القواعد التوليدية التحويلية من حيث إنها القاعدة الأساسية التي تنطلق منها بقية القواعد في البنية العميقة، فالجملة هي الوحدة الأساسية التي تقوم عليها هذه القواعد.

---

1 ـ ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت، ط3 ، 1986 .

الفصل الثالث: ركن الإسناد وركن التكملة.

الفصل الرابع : الركن الفعلي والفعل.

الفصل الخامس: الركن الاسمي والاسم.

الفصل السادس: التعريف.

الفصل السابع: النعت.

الفصل الثامن: تحويل اتباع النعت للاسم.

الفصل التاسع: تحويل الركن الاسمي إلى ضمير.

الفصل العاشر: الركن الحرفي.

وهكذا تأخذ القاعدة التوليدية رمز يُشير إلى عنصر معيّن من عناصر الكلام، برمز آخر، أو بعدة رموز أخرى، مثل ركن فعلي" فعل، وفاعل، ومفعول به"، وركن اسمي "تعريف + اسم". ويقوم مفهوم التحويل على إدراك الصلة القائمة بينها من خلال دراسة عناصرها، مثل:

ـ أكل الولد التفاحة.

ـ الولد أكل التفاحة.

ـ التفاحة أكلها الولد.

وتفسير العلاقة القائمة بين هذه الجمل من مفهوم يُتيح للقارئ أن يبحث في علاقة الجمل بعضها ببعض، ويسمح أن يعيد تركيب عناصرها.

فالتحويل يتضمّن التعديلات بترك الضمير في المكان الذي يحتله الاسم الخاضع للتحويل ، إذ يعد مفهوم التحويل عندما تُفيد أكثر من جملة واحدة المعنى ذاته، بالرغم من تباين تراكيبها. وهذه الجمل متحولة من جملة واحدة موجودة في مستوى البنية العميقة. وأقسامها: المكوّن الفونولوجي، والمكوّن التركيبي ، والمكوّن الدلالي.

ب) - شرح المكوّن التركيبي:

إنه المكوّن التوليدي الوحيد الذي يتناول البنية العميقة للجمل ويُحد عناصرها المؤلفة في حين أن

المكوّن الفونولوجي، والمكوّن الدلالي هما تفسيريان، فبعد أن يثبت المكوّن التركيبي بين الجمل، يفسّر المكوّن الدلالي معاني هذه البنى، ويُفسِّر المكوِّن الفونولوجي أصواتها [1].

كما أن التحويل الذي حدث في جملة "أكل الولد التفاحة" تمّ عن طريق التقديم والتأخير، واختار من التراكيب ما يتناسب والجملة الأصولية، أي التركيب الصحيح الفصيح. وهو تركيب تملك معه العبارة في كل تحويل بنية نحوية جديدة ، نمطها جملة فعلية، تقدّم فيها الفاعل على الفعل والمفعول به في الشكل الثاني، وتقدّم المفعول به على الفعل والفاعل. وهي تحويلات اختيارية من أجل الحصول على جملة مقبولة كما أنها تتناسب مع اختيار المتكلِّم. وإن هذا الاختزال للتحويلات الاختيارية هي الوحيدة التي تمتلك تأثيرا دلاليًا.

وعلى العكس من هذا، فإن الكثير من التراكيب على رأي "تشومسكي" لا تستطيع أن تلد إلا بشكل واحد في قواعد تتكوّن كلية من جملة بسيطة، مثل قولك "الخوف من الشرّ".

إنها صياغة رياضية لنمذجة الاستعمال الإنساني للغة وهذا الذي أعطى للنظرية حجمها الحقيقي. فكان ما عرفه العرب بالقياس والتمثيل عرفه تشومسكي باللامتناهي، والاهتمام بالصفات العامة

المشتركة في اللغات بدلا من التأكيد على الفروق بين اللغات كما تفعل المدرسة البنوية .غير أن تشومسكي اتّجه إلى اختيار الإمكانات المتاحة من وراء القواعد النحوية دون القول بوجود صواب مطلق في خاصية نحوية معيّنة.

---

1 ـ ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد العربية (الجملة البسيطة) ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت ، 1983، ط3، ص: 13، 14، 15.

المحاضرة الرابعة عشرة: تطبيقات في التراكيب العربية في القديم والحديث.

التطبيق الأول:

يتناول هذه التطبيق تراكيب عربية تخص العطف والاستئناف ، وهو ما نعرض له في النموذجين الآتيين:

أولا ـ نموذج للعطف:

وتم اختيار العطف في هذا التطبيق لأنه يوجد في كل مستويات التركيب ليربط بين الأسماء وبين الضمائر وبين الصفات، وبين المركبات الحرفية داخل الجملة، وحتى الجمل في مستوى النص.

و يظهر في إعراب الآية الكريمة (وسَارِعُوا إلى مَغفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرضُهَا السَّمَواتُ وَالارضُ) [آل عمران: 133].

ـ وسارعوا: الواو حسب ما قبلها حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. سارعوا: فعل أمر مبني على حذف النون، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

ـ إلى: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

ـ مغفرة: مجرور بإلى وعلامة جره الكسرة الظاهرة. وشبه الجملة متعلق بالفعل سارعوا.

ـ من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

ـ ربكم: مجرور بمن وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة، وكم ضمير متصل مبني على السكون في محل جرّ مضاف إليه. وشبه الجملة متعلّق بمحذوف صفة لـ "مغفرة" في محل جرّ.

ـ الواو: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

ـ جنة: معطوف مجرور بالكسرة الظاهرة.

ـ عرضها: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، وها ضمير متصل مبني على السكون في محل جرّ مضاف إليه.

ـ السموات: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

ـ والجملة من المبتدأ وخبره في محل جر صفة "جنة".

و: حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

الأرض: معطوف مرفوع بالضمة الظاهرة.

كما أن المعطوفات قد تتعدّد ، وأن أدوات العطف تعبّر عن معاني متنوعة متعدّدة.

وترتيب المتعاطفات له أهميته وقد يمكن تغييره دون تغيير المعنى أو الإخلال به. فإذا قلت:

ـ اترك الكسل وعش قويا.

ـ تعال وحدّثني هم رجال كرماء.

إن المعاني التي فرضها مضمونا المتعاطفين في المثالين على العلاقة التي يفيدها حرف "الواو" أدخلت مجموعة من التغييرات على خاصيات أداة الربط من ذلك أن "الواو" لم تعد تفيد التزامن بين الحدثين، ومنها أن ترتيب معطوفيها في الذكر أصبح ثابتًا لا يمكن تغييره.

لذلك أرجع الجرجاني تلك الظواهر إلى مبدأ الاختيارات الترتيبية التي للمتكلم حق إنجازها، فيقول " واعلم أنا لم نوجب المزيّة من أجل العلم بأنفُس الفروق والوجوهِ فنستندَ إلى اللغة، ولكنا أوجبناها للعلم بمواضعها، وما ينبغي أن يُصنَع فيها، فليس الفضل للعلم بأن "الواو" للجمع،

و"الفاء" للتعقيب بغير تراخ، و"ثم" له بشرط التراخي، و "إنْ" لكذا و"إذا" لكذا، ولكن لِأنْ يتأتّى لك إذا نظمت شعراً وألّفت رسالةً أن تُحسن التخيُّر، وأن تعرف لكلّ من ذلك موضعَه [1].

ثانيًا ـ نموذج للاستئناف:

و يظهر في الآية الكريمة في قوله تعالى: (فَلَا يُحزِنكَ قَولُهُم إِنَّا نَعلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعلِنُونَ) [يس:75].

وجملة"إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون" جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، لأنها لم تكن كذلك لكانت في محل نصب مقولا للقول، وذلك فاسد. لأن المعنى أن الله سبحانه وتعالى يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلّم ألا يحزن لقول المشركين، ثم يقول له: إنه يعلم ما يسر هؤلاء المشركون وما يعلنون. فالجملة إذن منقطعة عن القول السابق.

وبهذا تكون العلاقة بين العطف والاستئناف علاقة تكافؤ بين العناصر التي تربط بينها وتعاملها على قدم المساواة ، ولذلك يكون التناظر التركيبي الدلالي من أهم الخاصيات المميزة للأطراف المتعاطفة[2].

ـ التطبيق الثاني:

يتناول هذا التطبيق اختلاف المعاني باختلاف الإعراب [3] .

---

1 ـ دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص: 249 ، 250.

2 ـ عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني ، ط1، 2010 ، ص: 126 ، 127.

3 ـ فاضل السامرائي، فاضل السامرائي، معاني النحو، ص: 32 وما بعدها:

من ذلك قولهم: "بكم ثوبك مصبوغًا؟، وبكم ثوبك مصبوغ؟ .

وبينهما فرق يختلف المعنى فيه، وهو إنّك إذا نصبت مصبوغا كان انتصابه على الحال، والسؤال واقع عن ثمن الثوب وهو مصبوغ، وإن رفعت مصبوغا رفعته على أنه خبر المبتدأ. الذي هو ثوبك وكان السؤال واقعًا عن أجرة الصبغ، لا عن ثمن الثوب.

ومن ذلك قوله تعالى (إِنَّا كُلَّ شَيءٍ خَلَقنَاهُ بِقَدَرٍ) [القمر: 49] بنصب "كل" إذْ لو تغيرت علامة إعرابها لتغير المعنى، فالجواب إنّ في النصب ههنا دلالة على معنى ليس في الرفع، فإن التقدير على النصب إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر، فهو يوجب العموم. وإذا رفع فليس فيه عموم، إذْ يجوز أنْ يكون "خلقناه" نعتا لشيء، و"بقدر" خبرا لكل ، ولا يكون فيه دلالة على خلق الأشياء كلها إنما يدل على أنّ ما خلقه منها خلقه بقدر.

وتوضيح ذلك أن "كل" بالنصب معناه إنّا خلقنا كل شيء بقدر، ولو جاءت بالرفع لاحتمل المعنى أن تكون "خلقناه" صفة لشيء ، و"بقدر" خبرا لـ"كل"، فيكون المعنى إن الشيء الذي خلقناه كان بقدر. ومعنى ذلك ما روي عن عتبان الحروري في قوله:

فإن يك منكم كان مروان وابنه/ وعمرو ومنكم هاشم وحبيب.

فما حُصين والبُطين وقُعُت / ومنا أميرُ المؤمنين شبيب

فإنه لما بلغ الشِّعر هشامًا وظفر به قال له: أنت القائل:

ومنا أميرُ المؤمنين شبيب.

فقال: لم أقل كذا، وإنما قلت: ومنا أميرَ المؤمنين شبيب.

فتخلّص بفتحة الراء بعد ضمها. فأنت تلاحظ أن فتح الراء من "أمير" أنجاه من هلاك محقّق، وذلك أن المعنى برفع "أمير" أنّ شبيبا هو أمير المؤمنين لا هشاما: فـ "منا" خبر مقدّم، و"أمير: مبتدأ مؤخر و"شبيب" بدل.

والمعنى بنصب "أمير" أن يكون على النداء ، أي: ومنا "يا أمير المؤمنين" شبيب، فهو يقرّ بأنّ هشامًا أمير المؤمنين، وفرق بين التعبيرين. ومن ذلك ما روى عن الكسائي إنّه قال: اجتمعتُ وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد فجعل أبو يوسف يذمّ النحو، ويقول : ما النحو؟ . فقلت وأردت أن أُعلّمه فضل النحو ـ ما تقول في رجل قال لرجل : أنا قاتلٌ غلامَك، وقال آخر: أنا قاتلُ غلامِك. أيّهما كنت تأخذ به؟. قال آخذهما جميعا.

فقال له هارون: أخطأت. وكان له علم بالعربية، فاسحيا. وقال: كيف ذلك؟.

فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتلُ غلامِك بالإضافة، لأنه فعل ماضٍ. فأما الذي قال: أنا قاتلٌ غلامَك بلا إضافة فإنه لا يؤخذ لأنه مستقبل، لم يكن بعد كما قال الله تعالى (وَلَا تَقُولَنَّ لِشيءٍ اِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا اِلَّا أَن يَّشَآءَ اللهُ) [الكهف: 24). فلولا أن التنوين مستقل ما جاز فيه غدا.

حصيلة الدراسة:

إنها متعة التطبيق ، يُعطي التمييز بين معاني التراكيب نداوة وطراوة ، ويكسبها جدة وطرفة، ويبعد عنها الجفاف و الملل .

وهو عرض منهجي يمكن أن يفيد الطالب الجامعي في ضبط الوحدات الأساسية التي اقدّم بها اللّغة عباراتها في اللغة بوصفها اشتراكا بين وحدتين أو عدد من الوحدات المتتابعة المفيدة.

وقد كان المعوّل عليه في دراسة التراكيب هو الاهتمام بالمعنى، والاعتداد به، وبدوره في التقعيد من خلال وضع الكلمات بطريقة معيّنة، والمفهوم المرتب على كل هيئة تركيبيّة بدلالة وضعية معينة جمعت بين القديم والحديث.

وهكذا اقتصرت هذه المطبوعة على مجال توصيف علم التراكيب وتحديد نطاقه، وتحديد هويّة المكوّنات العربيّة، والمكونات الغربية بمدارسها المختلفة.

تم بحمد الله.

02 ـ ماي 2022 .

د/ عيسى مومني، جامعة الإخوة منتوري ـ قسنطينة 1 .

المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

أ) - المصدر الرئيس: القرآن الكريم ، روَاية وَرشٍ عَنِ الإمام نافع. الطباعة الشعبية للجيش 2007.

ب) - المصادر القديمة:

- ابن جني:

1 ـ الخصائص ، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،2003.

2 ـ المنصف في التصريف ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، عبد أمين، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1954.

- ابن حاجب:

3ـ الكافية في علم النحو والشافيّة في علمي التصريف والخط، تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب القاهرة، د.ت.

- أبو حيان النحوي:

4ـ تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى 1413 هـ ـ 1993 م.

- سيبويه:

4. كتاب سيبويه. تحقيق وشرح :عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3. 1998. وكذلك تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، الطبعة الثالثة، 1408 هـ/ 1988 م.

- رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباضي:

5 ـ شرح كافية ابن حاجب، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية، لبنان ـ بيروت، 1402 ه ـ 1982 م.

- عبد القاهر الجرجاني:

6 ـ دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر/ محمد محمّد شاكر، القدس للنشر والتوزيع ، وكذلك حققه وقدّم له محمد رضوان الداية، فايز الداية، ط1، 1428 هـ/ 2007 .

ـ ابن فارس (أبو الحسين أحمد.395 هـ) :

7 ـ ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسُنَن العرب في كلامها، علّق عليه وَ وضع حواشيه، أحمد حسن بسح، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418 هـ/ 1997 م

ثانيا: المراجع.

ـ أحمد العلوي:

8ـ الطبيعة والتمثال، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط 1988.

ـ أحمد مختار عمر:

9ـ معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1439 هـ/ 2008 م.

أوزوالد ديكرو، و جان ماري سشايفر:

10ـ القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط3، 2013.

جون ليونز:

11ـ نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة، الإسكندرية ط1، 1985 .

خليل عمارية:

12ـ في نحو اللغة وتراكيبها ، عالم المعرفة، جدّة، ط1، 1404 هـ: 1984م

ـ صابر حباشة:

13ـ دراسات في اللسانيات العرفانية؛ الذهن واللغة والواقع، صابر الحباشة، الرياض، 2019.

14 ـ لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار ، سورية، ط1، .2010.

ابن عاشور:

15 تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للكتاب تونس/ المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

عبد الجبار بن غربية:

16ـ مدخل إلى النحو العرفاني ، ط1، 2010

عبد الرحمن صالح:

17 ـ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية / ج1، موفم للنشر، 2006.

18 ـ البنى النحوية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2016

ـ عبده الراجحي:

19ـ التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، 1405 هـ/ 1985م.

20 ـ دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1980.

عبد السلام المسدي :

21 ـ اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر/ الموسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 .

22 ـ فضاء التأويل، كتاب دبي الثقافي، ط1، سبتمبر 2012.

عبد القادر المهيري وآخرون:

23 ـ أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعُلوم التربية، تونس، ط2، 1990 .

علي القاسمي :

24 ـ علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، 1991.

علي أبو المكارم:

25 ـ التراكيب الإسنادية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1428 هـ/ 2007 م.

ـ عيسى مومني:

26 ـ بيبليوغرافيا اللسانيات؛ قراءة في أول مؤشرات المحاورة ومداخل السياقات المعرفيّة اللّسانيّة، دار العلوم، الحجار ـ عنابة، 2012.

27 ـ المنار في اللغة العربية وآدابها لطلاب البكالوريا، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة ـ الجزائر، 2007.

28 ـ قاموس الإعراب، دار العلوم ـ الحجار، عنابة، 2000

ـ فاضل صالح السامرائي:

29 ـ الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم،ط1، 2000.

30ـ معاني النحو، دار الفكر، ط1، 1420 هـ/ 2000 م.

محمود فهمي حجازي:

31 ـ أسس علم اللغة، دار الثقافة، القاهرة، 2003.

ـ كمال بشر:

32ـ التفكير اللغوي بين القديم والحديث، دار غريب، 2005.

ـ محمد عبد المطلب :

33ـ قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، مكتبة لبنان ناشرون/ الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان، ط1، 1995.

ـ محمود فهمي حجازي:

34 ـ أسس علم اللغة العربية دار الثقافة للطباعة، القاهرة، 2003 .

مصطفى الغلاييني:

35ـ جامع دروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، 2000، ط 37.

ـ المعجم الوجيز:

36 ـ مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة لوزارة التربية والتعليم، 1415 هـ/ 1994 م .

ميشال زكريا:

ـ الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد العربية، ط2، 1406 هـ/ 1986 م